جامعة زيان عاشور– الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة خاصة بمقياس:

تاريخ وحضارة المغرب القديم

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثانية تاريخ (ليسانس)
السداسي: سنوي الرصيد:خمسة(5) المعامل:اثنان(2)
التقييم: متواصل (أعمال موجهة + امتحان)

إعداد : الأستاذ:
كاكـــي محمـــد

السنة الجامعة : 2020/ 2021

المقدمـــة

تتناول الدراسة مجموعة محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية تاريخ (ليسانس) مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم، حيث وزعت الدراسة على مجموعة محاضرات تغطي مجموعـــــة مواضيع الوحدة، وهي كالتالـــــي:

المحاضرة الأولى/ دراسة جغرافية للمغرب العربي:

المحاضرة الثانية/ المغرب ما قبل التاريخ:

المحاضرة الثالثة/ المصادر الكلاسيكية للمغرب القديم:

المحاضرة الرابعة / قبائل المغرب القديم:

المحاضرة الخامسة/ ممالك المغرب القديم الوطنية(النوميديون)

المحاضرة السادسة/ ممالك المغرب القديم (الموريطانيون):

المحاضرة السابعة / ملوك نوميديا وموريطانيا:

المحاضرة الثامنـــة/ العلاقات المصرية المغربية

المحاضرة التاسعة: التجمعات والقبائل المغربية القديمة من خلال وصف المصادر المصرية:

المحاضرة العاشرة/ العلاقات المغربية مع الإغريق

المحاضرة الحادية عشر/ الوجود الفينيقي بالمغرب

المحاضرة الثانية عشر/ الوجود القرطاجي بالمغرب

المحاضرة الثالثة عشر/ المغرب والعلاقات مع الرومان (الاحتلال الروماني لبلاد المغرب "146 ق م إلى 429م")

المحاضرة الأولى

دراسة جغرافية للمغرب العربي

1) الموقع والحدود والامتداد:

أ) الموقع والحدود:

يَقعُ المغرب في الشمال الغربيّ من قارّة أفريقيا، يَحدُّه من الشمال البحر الأبيض المُتوسِّط، أمّا من الغَرْب فيَحدُّه المُحيط الأطلسيّ، كما يقع بين خطي العرض 15° و37° شمالا، وخطي الطول 25° شرقا و17° غربا، وهي منطقة جغرافية تضم خمس دول (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا). وتبلغ مساحتها 6 ملايين كم²، ويحد المغرب العربي شمالا البحر المتوسط، وجنوبا مالي والتشاد والنيجر والسنغال، وشرقا مصر والسودان، وغربا المحيط الأطلسي.

ب) المساحة والامتداد:

تقع منطقة المغرب العربي الكبير في شمال أفريقيا وتمتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى المحيط الأطلسي، وتشمل حاليا خمسة دول (موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا)، إضافة لإقليم الصحراء الغربية المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليزاريو، ومدينتي مليلية وسبتة اللتان تسيطر عليها إسبانيا، وبذلك تبلغ مساحة المغرب العربي الكبير حوالي

5.782.140 كلم²، إضافة لسكانها الذين بلغ عددهم سنة 2017 حوالي أكثر من 100 مليون نسمة[1].

2) الخصائص الطبيعية:

أ) حالة التضاريس:

تختلف الأشكال التضاريسية ببلدان المغرب العربي ما بين السهول والجبال والهضاب والصحارى.

ب) حالة المناخ:

تتعرض منطقة المغرب العربي الكبير لتيارات مناخية مختلفة قادمة من المحيط الأطلسي ومن الصحراء الكبرى ومن القطب الشمالي، وتنتشر بالمغرب العربي خمسة مناطق مناخية تمتد من الشمال إلى الجنوب على النحو التالـــي:

* مجال متوسطي: شمال الجزائر، شمال تونس، شمال المغرب المطل على البحر المتوسط (الريف)، غرب المغرب المطل على المحيط الأطلسي، الجبل الأخضر في ليبيا.

* مجال شبه جاف: الداخل المغربي والجزائري والتونسي الجبل الغربي في ليبيا.

* مجال قاري متطرف: أعالي الجبال المغربية والجزائرية. (الأطلس والريف)

[1] البحث الجغرافي حول المغرب، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم12، تقويم أولي، 1989، ندوتي 1986 حول ندوتي المغرب العربي، ص ص. 9-37.

* مجال صحراوي جاف: الصحراء المغربية في الجنوب والجنوب الشرقي، والصحراء الجزائرية في الوسط والجنوب الغربي والشرقي، الجنوب التونسي، معظم مساحة ليبيا، ومعظم مساحة موريتانيا.

* مجال شبه مداري: أقصى جنوب موريتانيا المحاذي لنهر السنغال. طبيعيا يمكن تقسيم المغرب العربي إلى منطقتين جغرافيتين مختلفتين:

= منطقة شمالية تضم أهم الجبال(الأطلس والريف)وأهم السهول.كما أنها تخضع لمناخ متوسطي (حار صيفا ورطب بارد شتاء)وتعرف هذه المنطقة تركزا للسكان[2].

= منطقة جنوبية تحتل مساحة أكبر وتخضع لمناخ صحراوي جاف مما يجعلها عبارة عن صحراء قاحلة ويفسر قلة السكان بهذه الجهة إذ لا تتجاوز الكثافة السكانية في المتوسط 5نسمة/كلم2.

3) الخصائص البشرية

أ) العنصر البشري:

[2] الميلود زروقي، جغرافية المغرب العربي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الجغرافيا، الفصل الثاني، الجزء الأول، 2014، ص ص. 2- 10.

يتشكل سكان المغرب العربي من العرب والأمازيغ يسمون أيضا بالبربر أخذا عن تسمية الرومان للشعوب غير المتحضرة ، وتقريبًا كل السكان يدينون بالدين الإسلامي الذي انتشر في المنطقة.

وحاليا يتباين عدد سكان المغرب العربي الكبير، وتتوزع نسب سكانه حسب إحصائيات 2018 كما يلي: المملكة المغربية أكبر البلدان سكاناً (42.3 مليون نسمة)، وتليها الجزائر (42.1 مليون نسمة)، ثم تونس (12 مليون ن)، وليبيا (7 ملايين ن)، وموريتانيا (4 ملايين ن)[3].

4) حلم الوحدة المغاربية:

حاولت دوله عمليا بناء اتحاد مغاربي شامل بدء من سنة 1989 قصد تعزيز التعاون والتكامل الاقتصادي في سوق مشتركة، ومازالت المبادرة لم تجسد نظارا للمشاكل القائمة بين دوله، وأمام حالة عدم الاستقرار في المنطقة وتزايد التهديدات الأمنية عبر الحدود تحاول الدول المغاربية إحياء الدعوات إلى التعاون الإقليمي وامني كما حدث سنة 2015، ولكنها محاولات لم تصل مرحلة الاتحاد المأمول..

[3] الميلود زروقي، جغرافية المغرب العربي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الجغرافيا، الفصل الثاني، الجزء الأول، 2014، ص ص.9- 19.

المحاضرة الثانية

المغرب ما قبل التاريخ

1) المغرب في عصور ما قبل التاريخ:

تخبرنا الدراسات العلمية، أن وجود الإنسان الحديث على أرض المغرب، يعود إلى جذور عميقة في تاريخ البشر (الهوموسابيان)، والمقدر عمره بـ200 ألف سنة تقريبًا، وفي عام 2003، عثر فريق من العلماء على مستحاثة بشرية بجبل «إيجود»، قرب مدينة مراكش، وبعد دراستها، تبيّن أنها ترجع إلى 160 ألف سنة ماضية، وتعود لطفل عمره سبع أو ثماني سنوات، لا يختلف تشريحيًّا عن إنسان اليوم، كما ذكرت مجلة «PNAS» الصادرة عن الأكاديمية الوطنية للعلوم الأمريكية، في مقالة علمية نشرتها آنذاك، ويعتبر العلماء هذا الدليل الأثري، البداية الأولية لاستقرار الإنسان الحديث في شمال أفريقيا، بعدما ظهر لأول مرة في إثيوبيا قبل 190 ألف سنة، علمًا بأن حفرية «سالي» العائدة لإنسان «الهومو إريكتوس»، قد اكتشفت، قبل 400 ألف سنة ماضية، وقد تعاقَبَت على المغرب حضارات مُختلِفة في ما قبل التاريخ، وهذه الحضارات هي[4]:

2) الحضارة الآشوليّة:

تعود هذه الحضارة إلى العصر الحجريّ القديم، وقد وُجِدَت مجموعةٌ من الآثار تعود إليها في

[4] الحضارات المغربية"، www.minculture.gov.ma، اطّلع عليه بتاريخ 7-4-2018. بتصرّف. ؛ Elisee Reclus, Africa, edited by A. H. Keane, B. A., Vol. II, North-WestAfrica, Appleton and company, 1880, New York, P.95.

مواقع مختلفة، وأهمّها ما تمَّ الكشف عنه في الدّار البيضاء، كمقالع طوما، وسيدي عبد الرَّحمن.

3) الحضارة الموستيريّة:

وتعود للعصر الحجريّ الوسيط، ومن أهمّ مواقعها (مغارة الهرهورة، وغفص، وجبل يعود).

4) حضارة العصر الحجريّ الأعلى:

تعود هذه الحضارة إلى حوالي 21 ألف سنة، ومن أهمّ المواقع التي تعود إليها مغارة تافوغالت.

5) حضارة العصر الحجريّ الحديث:

تعود هذه الحضارة إلى ما يقارب ستة آلاف سنة قَبل الميلاد، ومن أهمّ المواقع التي تعود إليها:

غار الكحل، وكهف تحت الغار. الحضارة الجرسيّة والبرونزيّة: تعود هاتان الحضارتان إلى عصر

المعادن، أي إلى ما يقارب 300 سنة قبل الميلاد.

6) العصر الحجري القديم في المغرب:

تعود هذه الحقبة إلى ما بين 20 ألف و130 ألف سنة ماضية، ويعود أقدم آثار صنعها إنسان في المغرب لتلك الفترة، وهي عبارة عن قطع حجرية يقترب شكلها من الشكل الكروي، غير أنها مضلعة ومتعددة الزوايا في الحواف، تم إيجادها بموقع «عرباوة» شمال سهول المغرب، ودوار

«الدوام» قرب مدينة الرباط، وموقع «قرديجة المرجلا» بنواحي غابة المعمورة. كما وجدت رسومات سطحية في كهوف بالمغرب، مثل مغارة «الهرهورة» ومغارة "دار السلطان"، ويقول رشيد الناضوري، في كتابه «المغرب الكبير»، إن ساكني المغرب في تلك الفترة كانوا يعيشون مرحلة جمع الثمار، ويستقرون بالكهوف والعيون والأودية، وصنعوا أدوات حجرية مدورة وفؤوس يدوية، كما استعملوا الأخشاب والجلود والعظام وبيض النعام، كما بدأ الإنسان يرسم مجسمات تنم عن بداية إدراكه للبعد الميتافيزيقي.

7) العصر الحديث في المغرب:

يحدد علماء الآثار هذا العصر في 1600 قبل الميلاد، تميز بظهور الزراعة واستقرار الإنسان بعد أن كان مترحلًا، وعرفت الفترة أيضًا بتدجين الحيوانات، وصناعة الخزف، واستعمال الفؤوس الحجرية المطورة، كما بدأ يظهر مجتمع القرية، وظهرت مماليك بدائية لحضارة الأمازيغ، علاوة على بروز البعد الديني، ويستدل المؤرخون على هذه السمات بحفريات أثرية تمت سنة 1984، بموقع «كهف تحت الغار» قرب مدينة تطوان، وكشفت استقرار مجموعات بشرية، وقبل ذلك سنة 1980 تم العثور على بقايا إنسان وأوانٍ خزفية، وأوانٍ من العاج وحلي من العاج، في مقبرة الروازي بمدينة الصخيرات، مثلما عثر على تمائم مشكلة من درع سلحفاة، ومقابر تحتوي متوفين مع حاجيات بكهف "آشكار".

تلت هذه الحقبة عصر المعادن، عندها سيظهر استعمال ساكني المنطق لمعدن النحاس، والحديد، والبرونز[5].

[5] محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة، ص ص. 16- 30.

رسم على صخور طاسيلي يعود لحوالي:10000سنة ق.م.

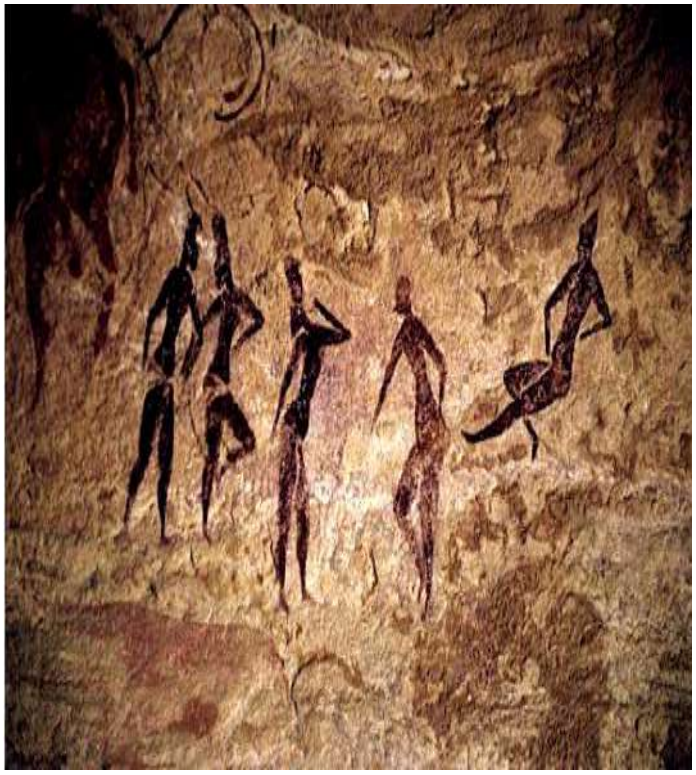

رسوم كهوف الطاسيلي ما قبل التاريخية

نقوش إنسان ما قبل التاريخ بكهوف الطاسيلي

نحت غائر على صخور نارية بمناطق الأطلس

نقوش حيوانية وحركة لأشخاص يبدو أنهم رعاة بليبيا

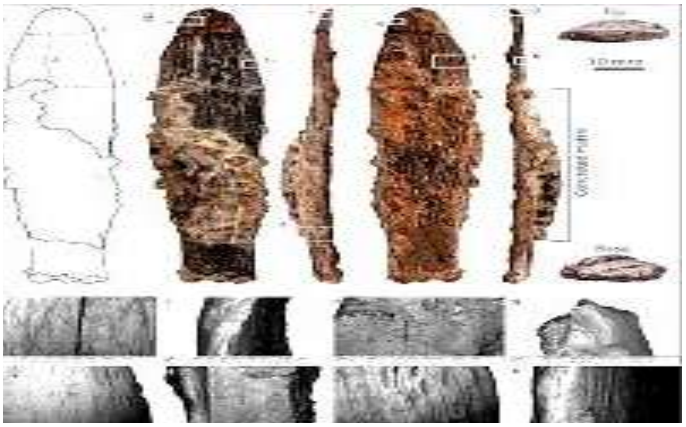

نماذج من الثقافة العاترية بالمغرب القديم ما قبل التاريخي

المحاضرة الثالثة

المصادر الكلاسيكية للمغرب القديم

تمتد هذه المجموعة من المصادر منذ مجيء الإغريق إلى إقليم قورينائية وحتى الفتح الإسلامي للمنطقة في القرن السابع الميلادي لقد تناول تاريخ ليبيا في هذه الفترة الكثير من الكتاب والمؤرخين والجغرافيين والفلاسفة، وسوف نعطى بعض المعلومات عن كتابات هؤلاء من خلال اتجاهاتهم العلمية المختلفة. ولذلك اختلفت أهمية هذه المعلومات التي طرحوها حول تاريخ هذا البلد باختلاف تخصصاتهم ومن أشهر هؤلاء:

1) هيرودوت(424- 484 ق.م) وكتابه التاريخ:

يعرف الكتاب الرابع من هذا المصنف باسم الكتاب الليبي وقد تحدث في هذا الكتاب عن القبائل الليبية المتواجدة على المنطقة الممتدة من غرب منطقة وادي النيل وحتى سواحل المحيط الأطلسي بالإضافة إلى حديثه عن قورينا وشقيقاتها وبعض حوادث تاريخها، وميز هيرودوت بين الليبيين رحلاً (وهم ليسوا نوميديين بأي حال) وفلاحين (وهم يسكنون مناطق نعرف أن قطانها من النوميديين)، وهذا يثبت أن التسمية الإغريقية لم تأت بأي حال نتيجة لملاحظات عراقية لأساليب هؤلاء القوم في العيش، وعندما يتحدث هيرودوت عنهم فمن الواضح جداً أن لا أحد يفكر بأي حال أن يترجم ذلك الاسم ب «الليبيين النوميديين»، وإنما كان التشابه الحاصل بين الكلمة الليبية والكلمة الإغريقية، هو دون شك ما دفع بالكتاب الإغريق في وقت لاحق، واللاتين من بعدهم، إلى أن يسعوا في تفسير الكلمة العرقية الليبية بحياة الترحال التي كانت

تُنسب إلى هؤلاء الأقوام.

2) استرابون:

كان سترابون يعلم جيداً أن "الماصيليين" و "الماصيسيليين" كانوا يشتغلون بالفلاحة في أجود الأراضي، فهو يجهد كثيراً ليفسر تلك الحياة الترحلية المفترضة لهم بكثرة ما ضمت أراضيهم من حيوانات متوحشة، وسنلاحظ أن الحيوانات المتوحشة إنما تعيق من حياة الترحال والرعي أكثر مما تعيق من الزراعة.

3) بلينى الأكبر:(79- 23م) وكتابه التاريخ الطبيعي:

لقد تحدث بليني عن ليبيا في الكثير من فقرات كتابه خاصة في الكتاب الخامس والثالث عشر والتاسع عشر والثاني والعشرين وقد تحدث حديث مفصل عن نبات السيلفيوم الشهير الذي يشار إليه باسم الذهب الأخضر.

4) ديودوروس الصقلي: (40 م) وكتابه المكتبة التاريخية:

تحدث(ديودوروس الصقلي) في الفقرة 49 من كتابه الثالث عن ليبيا والقبائل الليبية، وعن الكثير من الظواهر الطبيعية، خاصة الغريبة منها، وكانيميل إلى التحدث عن الشعوب التي جعلها موضوع تاريخه عن الجوانب الطريفة والغريبة المغلفة بالأساطير الغامضة ولذلك تختلط عنده الحقائق بالخيال اختلاطا شديدا ولكن رغم ذلك يعتبر(ديودوروس الصقلي) كاتبا ومؤرخا عظيما.

5) بروكوبيوس القيصري وكتابيه العمائر والحروب:

ولد(بروكوبيوس) في قيصرية بفلسطين في نهاية القرن الخامس الميلادي وتوفى في عام 562 م وقد تحدث في كتابه العمائر عن أهم المنشآت المعمارية التي شيدت في عهد الإمبراطور (جستنيان 565-527م) وقد أشار في هذا الكتاب إلى بعض المنشآت التي شيدت في المدن الثلاث (لبدة أويا "طرابلس" صبراتة)، وقد تحدث في كتابه الحروب عن الحملات الحربية التي شنت في عهد الإمبراطور(جستنيان) في فارس وأوروبا وشمال إفريقيا(554-545م)، وقد أشار أيضاً في هذا الكتاب إلى بعض الثورات التي شنها سكان المناطق الغربية من ليبياضد الوندال.

6) فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس (القرن السادس الميلادي):

وهو مؤرخ أكثر منه كاتب ملاحم ينسب إلى (كوريبوس) ملحمتين شعريتين: الأولى حول الحرب الليبية الرومانية والتي دارت أحداثها في الفترة ما بين 546-548 م، والثانية في مدح الإمبراطور (جوستين الثاني) خلال عامي 566 و567 م.

وينتسب الشاعر (كوريبوس) إلى منطقة المغرب القديم من حيث الأصل والمولد ويفهم ذلك من خلال لقبه الإفريقي ويعتبر عمله الأول الحرب الليبية الرومانية أهم مصدر تاريخي عن منطقة المغرب القديم خلال القرن السادس الميلادي وذلك لسرده وقائع تاريخية ثابتة حول الحملة البيزنطية ضد الوندال حين قرر الإمبراطور جستنيان (565-527م) إعادة استعمار منطقة المغرب القديم من جديد، ورغم أن هذه الملحمة ليست كلها حقائق تاريخية بل تحتوى على الكثير من الخرافات والمبالغات إلا أنها تعتبر أهم مصدر بعد(هيرودوت) و(بروكوبيوس) حول

القبائل الليبية الأمازيغية حيت أشار (كوريبوس) من خلالها لخصائص هذه القبائل وعاداتها وأماكن تواجدها ووسائل حروبها وتقاليدها الاجتماعية[6].

كانت هذه المصادر الكتابية التي دونت من قبل كتاب إغريق ورومان وبيزنطيين، من جانب واحد إلا أنها دعمت أراء هؤلاء المؤرخين عن طريق المكتشفات الأثرية التي عثر عليها حديثاً، كالنقوش الكتابية، وبعض بقايا الإنسان خاصة البقايا الفنية كالعمارة والنحت والفخار أمدتنا المصادر الإغريقية والرومانية والبيزنطية بالكثير من المعلومات حول الليبيين القدماء الذين عاشوا في المنطقة المعروفة قديما باسم ليبيا بمعناها الواسع وقد استقينا معلوماتنا هذه من خلال ما تركه هؤلاء الكتاب من أخبار معظمها كانت خليطاً بين الحقائق والأساطير وإضافة لمن سبقوا هناك آخرون من أبرزهم: سكيلاكس (القرن الرابع قبل الميلاد)، سالوست (القرن الأول قبل الميلاد)، بطلميوس الجغرافي (القرن الثاني الميلادي)، وبروكوبيوس القيصري[7].

---

[6] عبد الحميد بعيطيش، الجغرافيا التاريخية والبشرية لبلاد المغرب القديم في القرن السادس الميلادي – دراسة من خلال ملحمة الحرب الليبية الرومانية للشاعر فلفيوس كريسكونيوس كوريبوس–، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد الخامس، المجلد الثاني، السنة 2013، ص. 196

[7] مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم: من عصور ما قل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة مقدمة ني درجة دكتوراه العلوم ففي تاريخ المغرب القديم، إشراف مجمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية: 2009–2010، ص ص. 18–30.

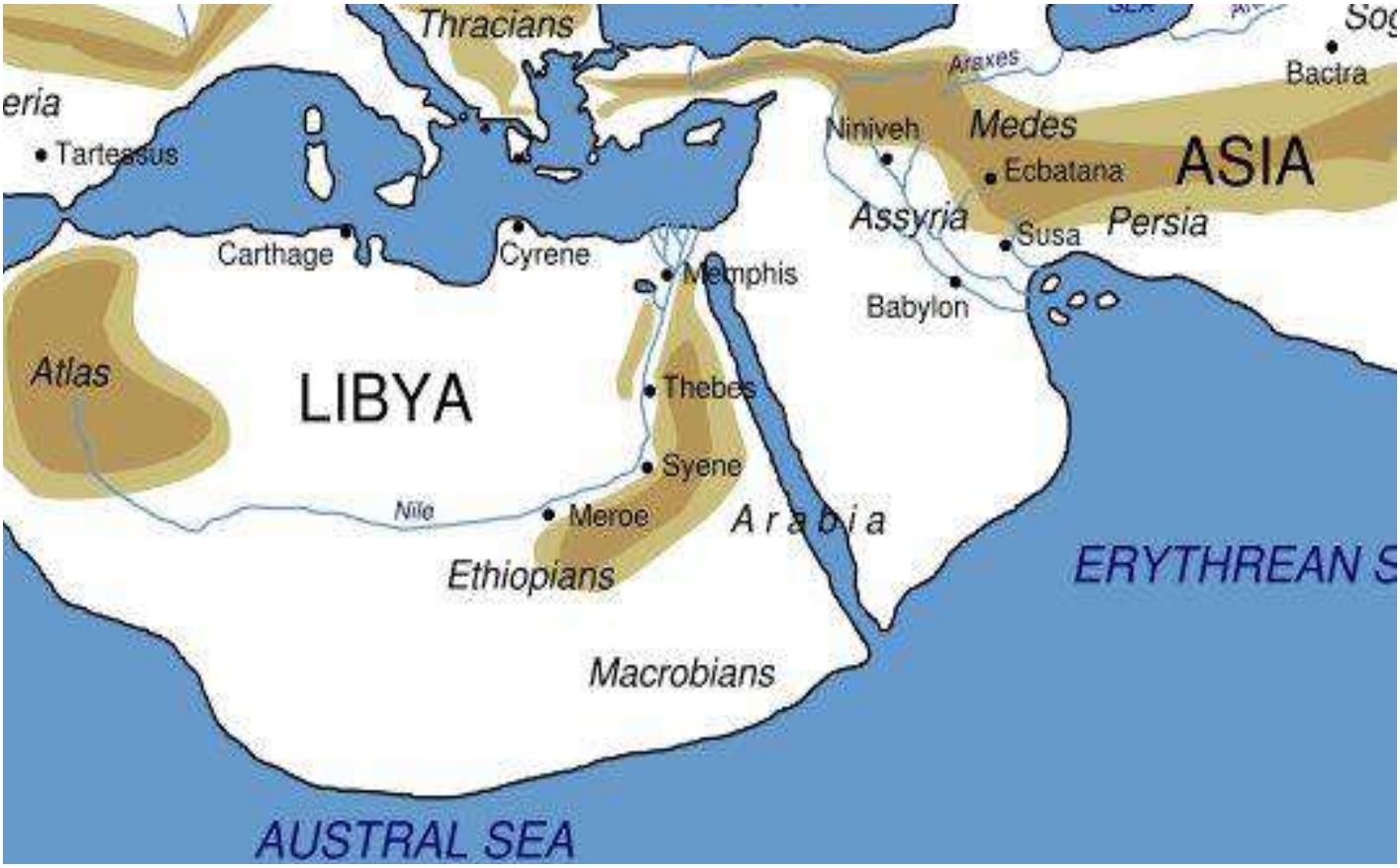

خريطة هيرودوت للعالم القديم

المحاضرة الرابعة

قبائل المغرب القديم

سوف نتتبع أسماء أهم قبائل البربر الليبية عند هؤلاء الكُتّاب منذ أيام (هيرودوت) إلى ما قبل الفتح الإسلامي بقليل وهـــي:

1) الادروماخيداي:

أول إشارة وصلتنا عن هذه القبيلة كانت عن طريق) هيرودوت (حيث ذكر بأنها تقيم قريبا جدا من مصر وسكان هذه القبيلة أثروا في المصريين وتأثروا بهم حيت نجد أغلب عادات الطرفين موجوده عندهما باستثناء ملابسهم التي كانت لا تختلف عن بقية الليبيين ولم يأت (سكيلاكس) الذي جاء بعد (هيرودوت)بجديد عن سكان هذه القبيلة حيث أكد ذلك. وفي القرن الأول الميلادي والثاني الميلادي أشار إلى هذه القبيلة كل من (استرايون)و(بليني الأكبر) و(بطلميوس) ولكن هؤلاء جميعاً أشاروا إلى هذه القبيلة باختصار شديد ولا تزال القبائل الليبية التي يقترب عددها من 30 مليون موجودة في مصر.

2) الجليجاماي:

يقول هيرودوت بأن أراضي هذه القبيلة تلي قبيلة الإدروماخيداى مباشرة وتمتد نحو الشرق حتى جزيرة إفروديسياس (جزيرة كرسة) إلى الغرب من مدينة درنةالحالية. ويشير) هيرودوت (بأن أرض السيلفيوم تبدأ من أرض هذه القبيلة وحتى مدخل خليج سرت .لقد اختفى اسم هذه القبيلة

عند كل الكّتاب اللاحقين ويبدوا أنها لم تكن من القبائل الكبرى ولذلك غفل عن ذكرها هؤلاء الكّتاب[8].

3) الأسبوستاي:

لقد أشار) هيرودوت (إلى هذه القبيلة حيث ذكر بأن أراضيهم تقع إلى الغرب من قبيلة الجليجاماى إلى الداخل من مدينة قورينا لأن المناطق الساحلية يسيطر عليها القورنائيين، وقد أشار بأن الاسبوستاى يشتهرون بالعربات التي تجر بواسطة أربعة من الخيل لقد ورد اسم هذه القبيلة أيضاً لدى (استرابون) وبطليموس في حين لم ترد لدى بقية الكُتّاب وذلك لانقسامات تلك القبائل واتخاذها لأسماء أخرى.

4) المارماريداي:

أول إشارة عن هذه القبيلة كانت عند (سكيلاكس) الذي أشار بان أراضي الماماريداى تقع إلى الغرب من قبيلة الادروماخيداى وهي تضم كل الأراضي الداخلية لمدينة برقة (المرج) وتمتد نحو الغرب حتى تقترب من خليج سرت .ويبدو أن أراضي هذه القبيلة ازدادت اتساعاً في العصر الروماني حيث امتدت نحو الشرق حتى وصلت مرسى مطروح ونجد إشارة صريحة لهذا التوسع من خلال ما ذكره(بليني الأكبر) من أن المجموعات السكانية التي تقيم في المنطقة الممتدة من بارايتوم (مرسى مطروح)وحتى سرت الكبير هم المارماريداى. ورغم أن اسم المارماريداى ظهر

[8] مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، إشراف، محمد الصغير غانم، جامعة قسنطينة2، السنة الجامعية: 2009-2010، ص ص. 158-167،

لأول مرة عند(سكيلاكس) إلا أنه ظل حيا حتى قبيل الفتح الإسلامي للمنطقة فقد ذكرت هذه القبيلة لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين مثل: (استرابون)و(ديودوروس الصقلي) و(بليني الأكبر) و(بطليموس) وربما بسبب شهرة هذه القبيلة سميت المنطقة فيما بعد باسم مارماريكا.

5) الاوسخيساي[9]:

يشير هيرودوت بان أراضي قبيلة الاوسخيساى تقع عند المناطق الداخلية من مدينة برقة)المرج) وتمتد نحو الغرب حتى تتصل بالشاطئ عند مدينة يوسبيريدس) بنغازي، ويشير هيرودوت بأن عند منتصف أراضي هذه القبيلة تقع أراضي قبيلة البكاليس الصغيرة التي تتصل أراضيها بالبحر عند مدينة توخيرا) توكرة، (ويبدو أن قبيلة الاوسخيساى لم تكن ذات أهمية كبيرة بالمقارنة مع القبائل السابقة ولذلك لم يرد ذكرها لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين ما عدا (ديودوروس الصقلي)الذي أشار إليها إشارة عابرة.

6) النسامونيس:

لقد أشار)هيرودوت (بأن موطن النسامونيس يقع إلى الغرب من موطن الاوسخيساى دون أن يحدد إلى أي مدى يمتد موطنهم نحو الغرب. ونجد في المقابل يوضح (سكيلاكس) بأن موطن هذه القبيلة يمتد نحو الغرب حتى يصل مذبح الأخوين)فيلاينى (ويذكر(هيرودوت)بأن النسامونيس متعودون ترك قطعانهم في الصيف بجوار البحر ويصعدون نحو موقع يقال

[9] علي فهمي أخشيم، نصوص ليبية، ط. 2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975، ص. 33

له أوجيله ليجنوا التمر من النخيل الذي ينمو هناك بكثرة ويتكلمون اللغة البربرية. لقد كانت قبيلة النسامونيس موجودة بموطنها حول خليج سرت طوال العصور القديمة حيث ورد ذكرها لدى(هيرودوت)و(سكيلاكس)و (استرابون) و(ديودوروس الصقلي) و(بليني الأكبر) و(بطليموس) وغيرهم غير أنها عرفت لاحقا بأسماء أخرى كصنهاجه ولواته.

وكان الرومان يحسبون ألف حساب لقبيلة النسامونيس القوية التي تتمركز حول خليج سرت وقد كان النسامونيس يضايقون الرومان بالتعرض لطرق التجارة بالدواخل ومهاجمة السفن وإغراقها عند السواحل. وبالتالي أصبحت المنطقة تمثل أكبر خوف للمصالح التجارية الرومانية وهذا الأمر أدى بالرومان إلى توجيه حملة خلال حكم الإمبراطور)دومتيان (استهدفت القضاء على سيطرة النسامونيس من جهة ومن جهة أخرى استهدفت إلزام النسامونيس بعدم ترك مواطنهم الدائمة وذلك تسهيلا لمهمة جباة الضرائب من الرومان بالإضافة إلى تسهيل مراقبتهم في مكان ثابت ومعروف[10].

7) المكـــــاي:

تقع أرض المكاي إلى الغرب من قبيلة النسامونيس وتنتهي عند نهر(كينيبس)(وادي كعام). ويشير(هيرودوت) بأن نهر (كينيبس) يجرى عبر أراضيهم نحو البحر في الشمال وأن هذا النهر يأتي من تل يدعى تل الحسان، وهو عبارة عن غابة كثيفة وهي على عكس بقية ليبيا التي تحدث عنها والخالية من الأشجار وتبعد هذه المنطقة عن ساحل البحر بمائتي فرسخ .

[10] محمد حسين فنطر، قبيلتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون، مجلة أدوماتو، اعدد.5، الرياض، جانفي، 2003، ص. 47.

والجدير بالذكر أن هذه المنطقة كانت قد أغرت أحد المغامرين الإغريق في تأسيس مستوطنة عليها وقد كان ذلك على يد(دوريوس) بن ملك إسبارطة، عندما نزل في حملة بحرية في عام 520 قبل الميلاد عند مصب نهر كينيبس (وادي كعام) لتأسيس تلك المستعمرة التي عرفت باسم النهر السالف الذكر. وقد ذكر)هيرودوت(في كتابه الخامس أن القرطاجيين بعد ثلاث سنوات من تأسيس هذه المستعمرة استطاعوا بمساعدة قبيلة المكاي من طرد المغامر الإغريقي، حيث رحل عائداً إلى شبه جزيرة البيلوبونيز ببلاد اليونان. [11]

8) آكلة اللوتس:

تقع أراضي آكلة اللوتس إلى الغرب من قبيلة الجيندانيس، التي تلي قبيلة المكاي وتبرز أراضي آكلة اللوتس في البحر على شكل رأس يمتد في عرض البحر ولقد حصلنا على أول ذكر لهذه القبيلة لدى (هوميروس) ثم وردت فيما بعد لدى (هيرودوت) و(سكيلاكس) و(بليني الأكبر) و(بطليموس)، ويقول (هيرودوت) واصفا ثمار اللوتس الذيذة أن مذاقها يذكر بمذاق الرطب، وأن آكلي اللوتس يصنعون أيضاً من ثمار اللوتس الخمر وربما لهذه اللذة التي تمتاز بها ثمار اللوتس يشير)هوميروس (في ملحمته الأوديسة بأن من يأكل اللوتس يصرفه عن الاهتمام برؤية وطنه وزوجته وأولاده[12].

[11] إدريس المسماري، حية على برقة، الطبعة1، دار ميريت، القاهرة، 2012، ص. 16 وما بعدها.

[12] المرجع نفسه.

16) الجرامنـــت:

لقد وضح لنا هيرودوت بأن موطن الجرامنت يقع على مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من أوجلة وعلى مسيرة ثلاثين يوما إلى الجنوب من موطن آكلة اللوتس، يعتبر المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) أول من أشار إلى الجرامنت ولذلك يعتبر مصدرنا الأساسي حول هذا الموضوع. وقد أشار إلى أن الجرامنت كثيروا العدد يملكون العربات التي تجر بواسطة أربعة من الخيل والتي كانوا يطاردون بها سكان الكهوف الإثيوبيين وكانوا يضعون التراب على الملح ثم يزرعونه وكانت لهم ثيران وهي ترعى القهقرى، وسبب ذلك انحناء قرونها إلى الأمام.

لم تقتصر معرفة الجرامنت عن طريق (هيرودوت) فقط بل إن (استرابون) و(بليني الأكبر) تحدثا عن الجرامنت أيضاً، وفي هذا السياق يشير (بليني الأكبر) في كتابه التاريخ الطبيعي بأن أراضي الجرامنت تقع على بعد اثني عشرة يوما من أوجلة، ويشير في نفس الكتاب السابق إلى الصراع الذي كان يدور بين الرومان والجرامنت وكيف استطاع الرومان بقيادة (كورنيليوس بالبوس) إخضاع عاصمة الجرامنت جرمة بالإضافة إلى إخضاعهم العديد من المدن الأخرى، التي كانت على الأرجح ضمن ممتلكات الجرامنت[13].

17) الجيتـول:

[13] عمر الأنصاري، الرجال الزرق: الطوارق، الأسطورة والواقع، دار الساقي، بيروت، 2005، ص.31 ؛ تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمة أحمد اليازودي، دار الفردان، طرابلس، ليبيا، ص. 27.

الجيتول إحدى المجموعات الليبية القديمة التي ذكرها المؤرخون الكلاسيكيون. وهي مجموعة من القبائل كانت منتشرة جنوب الممتلكات القرطاجية، ومملكة نوميدياوهي تمتد جنوبا حتى تحاذى أطراف الصحراء من الشمال. وإذا تتبعنا اسم هذه المجموعة السكانية فإننا نجد أول ذكر لها كان عن طريق المؤرخ اللاتيني (سالوست) (القرن الأول قبل الميلاد). وقد توالى ذكر هذه المجموعة السكانية فيما بعد لدى معظم الكتاب الكلاسيكيون مثل(استرابون) و(بليني الأكبر) و(بروكوبيوس القيصري).

ويبدو أن اسم الجيتول دخل عليه بعض التحريف، عندما بدأ العرب المحدثون نقل هذا الاسم من اللغتين اليونانية واللاتينية إلى اللغة العربية حيث كتب مرة بصورة جيتول وكتب مرة أخرى بصورة عربية صرفة وهي جدالة وأولد جدلة من الأمازيغ الذين يعيشون في مدينة قفصة التونسية ويبدو أن هؤلاء الأخيرين كانوا محقين لأن الاسم جدالة قريبا جداً من الاسم القديم جيتـول[14].

18) المـــور:

تقع أراضي المور ما بين المحيط الأطلسي في الغرب، ووادي مولوكا(ملوية) في الشرق ويبدو أن اسم موريتانيا أو موروسيا اشتق من اسم هذه القبيلة الواسعة الانتشار، وقد توالى ذكر المور في الكثير من المناسبات منذ نهاية القرن 5ق.م، وحتى نهاية العصور القديمة حيث تمت الإشارة إليهم في الحملة المبكرة التي قام بها القرطاجيون ضد الإغريق في صقلية عام 406

[14] the journal of the Anthropological Institute of great Britain and Ireland, Vol.1, (1872), PP. 4-61.

ق.م، وكذلك تمت الإشارة إليهم أثناء محاولة الغزو الروماني لشمال إفريقيا عام 256 ق.م، وأثناء الحرب البونية الثانية حيث ذكروا ضمن جيش هانيبال في معركة زاما، وقد أشار إليهم المؤرخ اللاتيني (سالوست) عند حديثه عن السكان الأوائل لإفريقيا، كما ظل اسم المور حيا حتى العهد البيزنطي حيث تمت الإشارة إليهم عن طريق المؤرخ البيزنطي(بروكوبيوس) في كتابه العمائر عند حديثه عن تغلب المور على الوندال واستيلائهم على مدينة لبدة الكبرى. وكان بروكوبيوس يسمى هذه المجموعة السكانية أحياناً باسم المور وأحياناً أخرى باسم لواتة وقد عاد للإشارة للمور من جديد في نفس الكتاب السابق حيث ذكر بأن الإمبراطور (جستنيان) احتل طرابلس وبقية ليبيا داحراً الوندال والمور، وأشار (بروكوبيوس) إلى المور أيضا في كتابه الحروب الوندالية بحديثه عن القائد الليبي البربري (كابا وان) الذي انتصر على الوندال، ووصفه أنه كان يحكم مور طرابلس، أي: إقليم المدن الثلاث (لبدة، وأويا، وصبراته)[15].

19) الإستوريون:

لقد وصلتنا أخبار هذه القبيلة أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية المتأخرة وذلك عند الإشارة إلى الهجمات التي كانت تقوم بها هذه القبيلة ضد المدن التي يسيطر عليها الرومان سواء على المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة)، أو على المدن الخمس (قورينا وبرقة وبطوليمايس وتوخيرا ويوسبيريدس) أو من خلال التحالفات التي كانت تقيمها هذه القبيلة مع القبائل الليبية الأخرى ضد القوات البيزنطية المتمركزة في قرطاجة والمدن التي تقع إلى الشرق والغرب من هذه

[15] IBID

المدينة، كما يذكر (اميانوس ماركيلينوس) (ما بين 330 – 400 م) و (فلافيوس كريسكونيو كوريبوس) (القرن السادس الميلادي) من خلال ملحمته الشعرية الحرب الليبية الرومانية. ويرى البعض بأن هذه القبيلة قدمت من الواحات الشرقية والجبال جنوب طرابلس، ثم استقرت وعرفت بقبائل نفوسه وصنهاجه لاحقا، خلال العهد الروماني المتأخر بمنطقة خليج سرت.

وتذكر المصادر الرومانية المتأخرة أن قبيلة الاوستريانى هاجمت مدينة لبدة ثلاث مرات متتالية، وهو الأمر الذي أدى إلى تدمير معظم منشآت المدينة ولاشك أن الذي اكسب غارات الاوستريانى هذا العنف وهذه القوة استعمال هذه القبيلة للجمل في غاراتها، والجدير بالذكر أن الرومان رفضوا مد العون إلى مدينة لبدة الكبرى وحتى عندما وافقوا على نجدة المدينة كان من أهم شروطهم تزويدهم بكميات ضخمة من المؤن وأربعة آلاف جمل.

ويحدثنا (فلافيوس كوريبوس) عن قبيلة **الاستوريين**،بأنها كانت كثيرة العدد والعدة وتتخذ من الجبال موطنا لها وهي معروفة بشجاعتها وتخطيطها للحروب المتقنة للنيل من الأعداء، وفي هذا السياق يشير (كوريبوس)، بأن الاستوريين يقومون بتجميع للإبل في صفوف متماسكة على شكل حواجز ويحفرون الخنادق، ثم يضعون مختلف قطعان الماشية وسط حلقة وذلك لكي يوقعوا بالأعداء في شراك هذه الحواجز وبالتالي يمكن سحقهم في غمرة من الاضطراب والفوضى التي تنتاب الصفوف في مثل هذه الأحوال[16].

[16] علي فهمي أخشم، المرجع السابق، ص37. ؛ عبد الله كنون الحسني، مدخل إلى تاريخ المغرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ص. 11-12

20) لواتـــة:

لقد وصلتنا أول إشارة عن قبيلة لواتة عن طريق المؤرخ البيزنطي (بروكوبيبوس القيصري)، من خلال كتابيه العمائر والحروب الوندالية ونلاحظ أن (بروكوبيوس) كان يرى بأن المور ولواتة اسمين لمجموعة سكانية واحدة كانت منتشرة في كل المنطقة الممتد من طرابلس وحتى تبسة بالجزائر، وقد ذكرت المور على أنها لواتة في العديد من كتابات (بروكوبيوس) فنجده يشير إلى المور الذين دعاهم في نفس الوقت لواتة عند حديثه عن تغلب هؤلاء على الوندال واحتلالهم لمدينة لبدة ونجده يشير إليهم عند حديثه عن المذبحة التي نفذها البيزنطيون في مدينة لبدة ضد ثمانون شيخا من أعيان لواتة.

ويشير إلى المور على أنهم لواتة عند حديثه عن الحروب التي شنها الليبيون ضد حاكم إفريقيا البيزنطي سليمان فنجده يتحدث عن المور ولواتةفي طرابلس، والمور ولواتة في بيزاكيوم (سوسة بتونس) والمور ولواتة في تيبستا (تبسة) بالجزائر مما قد يدل على أن المور كانت تسمية القبائل في شمال إفريقيا الذين سموا على مر العصور بعدة تسميات كالليبيون والمشواش والمور والنوميديون والبربر والأمازيغ.

وقبائل لواتة لم تنته مع نهاية الحكم البيزنطي للمنطقة بل ظلت تتردد في الكثير من المصادر العربية الإسلامية حيث تم الإشارة إليها عن طريق ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وإفريقيا، واليعقوبي في تاريخه وابن خرداذابة في كتابه المسالك والممالك، والهمذانى في كتابه الإكليل، ونشوان بن سعيد الحميري في قصيدته ملوك حمير وأقيال اليمن وأبى الحسن على بن

سعيد في كتابه المغرب في حلى المغرب، وابن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر[17].

[17] هنريكو دي أغسطيني، سكان ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 1975، ص. 60.

؛ محمد مصطفى بازامة، تاريخ ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة، الجزء الثامن، ص. 45.

صورة رجل ليبي كما وردت في النقوش الفرعونية

زعيم المشواش "مششر" في الأمام وإثنان من رجاله في الخلف، يرتدون جراب العورة (معبد مدينة هابو)، المصدر: WainWright, The

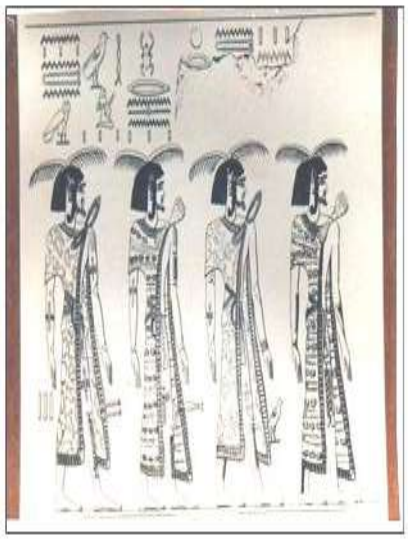

أربعة من قبيلة المشواش ظهروا في منظر شعوب العالم الأربعة (مقبرة الفرعون سيتي الأول)، المصدر: Nibbi, Lapwings and Libyans, PL 35

جنديان من المشواش مسلحين بسيفين طويلين، (معبد مدينة هابو)، المصدر: WainWright, The Meshwesh, p. 96

أفراد من قبيلة ليبية تدخل مصر، ويبدو الرجل مسلحا بالعصا، المعقوفة في يده اليمنى، والسيف على كتفه الأيسر (مقبرة خنوم حتب –بني حسن)، الأسرة المصرية الثانية عشر، المصدر: Newberry, P.E., Beni Hassan

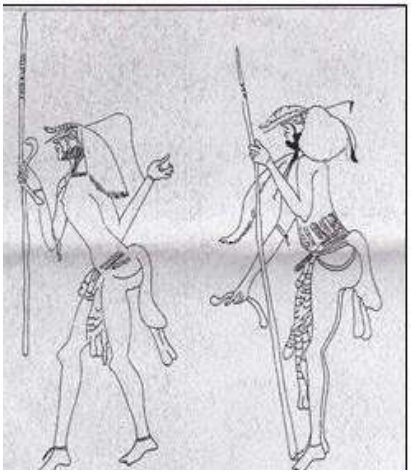

رجلان يرتديان جراب العورة، وذيل الحيوان، وعلى رأسيهما ريش، مسلحين بعصا الرماية، بنفس مواصفات الليبيين على الآثار المصرية

المحاضرة الخامسة

ممالك المغرب القديم الوطنية(النوميديون)

1) الممالك النوميديـــــة:

أ) بداية التجمع وتأسيس الممالك:

حدث أن التحمت بعض القبائل ببعضها البعض تحت زعامة بعض الرؤساء، فتكونت ممالك وكان رئيس الممالك يفوض نفوذه على كل أفراد القبائل المتحدة فجمع ملوك الممالك ثروات كبيرة بالانتصار في الحرب أو بفر ض الضرائب على أهل المدن التي فيها نشاط تجاري، الواقع أن نشاط الممالك البربرية لم يظهر إلا قبيل قرطاجة بقليل[18].

تم تقسيم النظام السياسي في الأصل بين ماسلي في الشرق وماسيسيلي في الغرب، خلال الحرب البونيقية الثانية (201–218 ق.م)، (ماسينيسا، ملك ماسيلي، هزم سيفاكس الماسيسيلي لتوحيد نوميديا في مملكة واحدة، بدأت المملكة كدولة ذات سيادة ثم مقاطعة رومانية، يحدها مملكة موريطنية من الغرب، ومقاطعة أفريكا (تونس الحالية) من الشرق، والبحر الأبيض المتوسط شمالا، والصحراء الكبرى جنوبا، وهي من الدول الكبرى في تاريخ الجزائر القديم[19].

---

[18] محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة الفرطاجية إلى سقوط موريتانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر | 1982، ص ص. 17 – 21.

[19] Algerie 2011 Par Jean-Paul Labourdette, Dominique Auzias, 54

ب) مصطلح نوميديا وأصولهـــــا:

أشار المؤرخون اليونانيون إلى هذه الشعوب باسم (Νομάδες) أي (Nomads) رُحل"، والتي أصبحت من خلال التفسير اللاتيني (Numidae) أي (نوميديون) ، ولكن هناك استخداما آخر (Nomades) ، وكان النوميديون يقطنون مناطق شاسعة بين إقليم قرطاج و"الموريين"، وسميت تلك المناطق شرق بلاد البربر ووسطها، ولذلك فليس من المستغرب أن يكون النوميديون شكلوا مملكتين وقت أن تكونت الممالك التاريخيـــة:

هناك بعض الكتابات الأثرية البونيقية واللاتينية الليبية التي تعود إلى محاربين في الجيش الروماني بالشكل اللاتيني للكلمة العرقية أو الصفة "نوميدا" (ومعناها النوميدي)، والاسم الذي يوافقه في اللغتين الليبية والبونيقية يختلف عنه كثيراً، فاللفظان في البونيقية وفي الليبية يُجعلان لأعراق أوضح وأبين، كالقبيلة، من الصفة العامة (نوميدي) التي ترد في النصوص اللاتينية.

ولذا يجهل الاسم الليبي والاسم البونيقي الموافق لكلمة (نوميدا)، اللاتينية، ومع ذلك هناك اعتقاد أن هذه الكلمة كان مأتاها من الكلمة الإغريقية ? (Nomades) أي: الرحل، فلو كان الرومان أخذوا هذه الكلمة مباشرة عن الإغريق لكانوا أدخلوها في نظام الإعراب بالحروف من الصنف الثالث في لغتهم، وإذا كان اللاتين قد سموا (نوميداي)، الأقوام أنفسهم الذين أسماهم الإغريق (نوماد)، بفعل جناس على الكلمة الأولى، فلأنهما معاً كانا يتبعان نموذجاً من شمال إفريقيا يبدو أنه كان نموذجاً بربرياً أكثر مما هو بونيقي[20].

[20] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، 2013، ص. 47 وما بعدها

فنحن نعرف عدداً كبيراً من أسماء الأعلام الليبية تبتدئ بالحرفين (NM) ثم إن هنالك اليوم مجموعة فقيرة من الصيادين البدائيين في موريتانيا تحمل الاسم "نيمادي"، وعلى الرغم من الاحتمال الكبير لأن يكون اسم النوميديين يعود إلى أصل بربري فسوف لا نأخذ بالتفسير القديم الذي جاء به (رين) في منتصف القرن التاسع عشر، فقد أراد أن يترجم هذه التسمية العرقية بالعبارة، ومعناها «بين الرّحل»، ومهما يكن من أمر فلا يمكن أن نعتد بالتفسير الذي جاء به سترابون، وقال فيه : «تمتد [هذه] البلاد من قرطاج إلى أعمدة هرقل، وهي تتسم عامة بالغنى والخصوبة، لكن بدأت تغزوها الحيوانات المتوحشة، كشأن كل المناطق الداخلية في ليبيـــــا.

وحتى لنحسب أن اسم (نوماد من النوميديون "Nomides") الذي يحمله قسم من هؤلاء الأقوام إنما جاءهم من الحيوانات المفترسة أن صارت لا تترك لهم سبيلاً إلى الاشتغال بالزراعة، وقال كذلك: «وقد فضّل هؤلاء القوم أن يشتغلوا باللصوصية وقطع الطرق وتركوا الأرض للهوام والحيوانات المتوحشة، وآثروا حياة التيه والترحال تماماً كفعل الأقوام الذين أكرِهوا على هذا الأسلوب في العيش بالبؤس وقسوة المناخ»[21].

2) مملكة نوميديا الشرقية (ماصيليا):

كانت تقوم في المناطق الأقرب إلى الإقليم القرطاجي وتمتد حتى منطقة سيرتا بقسنطينة حاليا وهي تتوافق تقريباً وشرق بلاد البربر، وتشمل حاليا القسم الشرقي من الجزائر والقسم الغربي

[21] Yann Le Bohec, L'Afrique romaine (146 A.J.C - 439 A. J. C), éd. Picard, 2005, Paris, P. 600.

من تونس، وتشكل قبائل "الماسيل" أو الماسيلي كنفدرالية قبلية بربرية في الشرق من البلاد النوميدية، وقد تأسست المملكة بعد تشكيلها من خلال دمج القبائل الصغيرة مثل الجيتول والموزولامي خلال القرن الرابع ق.م، تحت حكم ملكي، وتقع حدود أراضيهم بجانب قرطاج، واشتهرت من مدنهم سيرتا العاصمة، وطاغاست ومادور وتيفست، وكان نظام الحكم ملكي وراثي، وكان الملك هو الأكبر سنا، حيث بوفاته ينتقل الحكم للأكبر وهي القاعدة التي طبقت بعد وفاة "غايا" حوالي سنة 206 ق.م، إذ لم يخلفه ابنه ماسينيسا البالغ من العمر آنذاك 32سنة وإنما خلفه شقيقه "أوزالكن"، وبعد وفاة هذا الأخير خلفه ابنه "كابوسا" الأكبر من ماسينيسا وبعد وفاة "كابوسا"، كان الحكم يعود شرعا ماسينيسا، لكن "مازوطيل" تدخل ونصب "لاكومازن" ملكا مما دفع ماسينيسا إلى العمل على استرجاع العرش[22].

3) مملكة نوميديا الغربية(ماصيصيليا)

تعتبر أكثر اتساعاً إذ كانت تمتد على ما تبقى من القسم الشمالي من الجزائر الحالية، أي أنها كانت تشغل وسط بلاد البربر، وتشمل حاليا القسم الأوسط والغربي من الجزائر، فنوميديا الغربية (ماسيسيليا) امتدت من وادي ملوية على حدود المغرب إلى شمال قسنطينة في الجزائر، وسكن الماسيليون، في الجهة الغربية من المملكة، وهم من قبيلة تميزت بمحالفة قرطاج والتعاون في ما بينهم ضد روما، وقد أطلق المؤرخون لفظ "مازاسيل" أو ماسيسيل على قبائل

[22] كيحل البشير عطية، قرطاجة والممالك النوميدية: دراسة في الأصول التاريخية (من القرن 12 ق.م – 146 ق.م)، بعيطيش عبد الحميد، التمركز الجغرافي للقبائل النوميدية من حدود قرطاجة حتى نهر الملوية، مجلة التراث، العدد12، فيفري 2014، جامعة الجلفة، الجزائر، ص ص. 37 –50.

نوميديا الغربية وهو لفظ ليبي قديم، وبذلك أسست قبائل المازاسيل مملكة كانت الخلية الأم للوحدة، واشتهر من ملوكهم صيفاقس الذي رفض سياسة الرومنة والاستيطان والتمدين اللاتيني في كل شبر من نوميديا، وكان من الوطنيين الغيورين، والموحدين لنوميديا، واشتهر بعمله على توحيد ساكنة تامازغا إلى جانب الملك ماسينيسا والملك (باگا) والملك (فيرمينا)، وقد عاش الملك (صيفاقس) في القرن3ق.م. وينتمي إلى الأسرة المازيسولية التي كان موطنها نوميديا الغربية، واتخذ سيغ عاصمة له (عين تموشنت)، وساد بها نظام ملكي وراثي حيث تنتمي العائلة المالكة إلى جد مشترك واحد، إذ كان الملك هو الأكبر سنا في العائلة، وبوفاته ينتقل الحكم للأكبر[23].

4) مصير نوميديا الغربية مع الرومان بعد وفاة بخوس الأول:

بعد موته قسمت مملكته بين ابنيه بوخوس الثاني وبوغود، ولما حدث النزاع بعد وفاة القيصر بين ورثته اكتافيوس، ومساعده ماركوس انطونيوس، انضم باخوس إلى اكتافيوس وبوغود إلى مارك أنطوان، ولم يلبث بوغود أن سافر إلى اليونان وقتل فيها سنة 31ق.م، فضم باخوس إليه مملكة أخيه بمساندة الإمبراطور اكتافيوس[24].

[23] شارل اندرى جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية..من البدء إلى الفتح الإسلامي647م، الدار التونسية للنشر، 1969، ص ص. 33-57.

[24] عبد العزيز اكرير، تاريخ المغرب قبل الإسلام، الممالك المورية الامازيغية الرومانية، المرجع السابق، ص. 173

خريطة موقع نوميدي في شمال أفريقيا

خريطة مفصلة لنوميديا الشرقية

1) ممكة نوميديا وظهورها:

نوميديا (202 ق. م – 46 ق. م)، مملكة أمازيغية قديمة، تقع في ما يعرف الآن بالجزائر، وجزء من تونس وليبيا، وكذلك في أقصى شرق المغرب حتى وادي ملوية في المغرب الكبير[25].

يرجح أنها تأسست سنة 202 ق.م وهناك الكثير من المصادر سواء الفرعونية أو اللاتينية أشارت إلى وجود ممالك في شمال أفريقيا قبل مملكة نوميديا منهم مملكة ماصيليا التي كانت تقع في شرق الجزائر وتونس ومملكة ماصيسيليا التي شملت غرب الجزائر، وبحيث تروي بعض الروايات الأسطورية أن الأميرة الفنيقية **أليسا** المعروفة بديدو أبتسمت بإغراء للملك النوميدي ياراباس ليسمح لها بالإقامة في مملكته، وهو ما رواه المؤرخ اللاتيني يوستينيوس نقلا عن غيره، لكن البعض يعتبر أن هذه الروايات غير دقيقة.

يعتبر ماسينيسا من الملوك الذين حاولوا تنظيم مملكة نوميديا تنظيما محكما وقد اهتم بالمشاكل الاقتصادية والزراعية وحبب القبائل المتنقلة حياة الاستقرار، قال "بوليب" إن ماسيسنسا كان هو الرجل الوحيد الذي أظهر أن نوميديا قادرة على إعطاء جميع تلك المنتوجات الزراعية كما أدخل الكتابة البربرية على نمط الحروف الهجائية الفينيقية كما أنشأ جيشا قويا للدفاع عن مملكته لكن بعد وفاته اضطربت الأمور في نوميديا فتدخلت روما 148 ق.م، ووزعت المملكة بين أبنائه الثلاثة وقد استغلت الفرسان النوميديين في محاربة قرطاج كما كانت تأخذ القمح النوميدي بالإضافة إلى الفيلة في حالة احتياجها إلى ذلك .

[25] l'Afrique et son environnement européen et asiatique, Par Jean Jolly, P 27

استفاد النوميديون عند نهاية القرن الأول قبل الميلاد من الوضع السياسي المتأزم بين الرومان والقرطاجيين حيث تحالفت بعض الممالك الأمازيغية إما مع الطرف الأول (الرومان) أو الطرف الثاني (القرطاجيين)، ففي نهاية القرن 2 ق.م تمكن ماسينيسا من توحيد القبائل الأمازيغية من ليبيا الحالية حتى موريطانيا ووضع بذلك أسس الدولة الأمازيغية الموحدة ومنها عيّن عاصمة لحكمه وهي "سيرتا" وإصدار عملة وبناء مجموعة من المرافق ذات الصبغة الدينية والإدارية واتخاذ الأمازيغية شعارا لإفريقا.

2) مملكة نوميديا في عهد ماسينيسا:

أ) ازدهار نوميديا الموحدة:

وفي الجانب الاقتصادي اهتم بالفلاحة بالتجارة بين مملكة نوميديا والرومان أو القرطاجيين بعد ما تولى ميسيبسا عند نهاية النصف الأول من القرن 2 ق.م اهتم بدوره بتقوية التجارة، بعده تولى يوغورطا الذي اهتم بالجانب العسكري بغية تحصين الدولة ومقاومة الأهداف الاستعمارية للرومان كما تابع الإصلاحات الاقتصادية التي بدأها سلفه حتى قضى عليه الرومان..

ب) نشاط ماسينيسا العسكري والتنموي:

يعتبر ماسينيسا أشهر الملوك النوميديين، ولد ماسينيسا مدينة بخنشلة الحالية ثم أتخذ سرتا عاصمة له ولا يزال قبره موجودا هناك، تميز ماسينيسا بقدراته العسكرية بحيث تمكن من هزم حنبعل القرطاجي أهم الجنرالات الفينيقيين، في معركة زاما بالجزائر الحدادة طاغاست سنة 202 قبل الميلاد. رافعا شعاره الشهير: **أفريقيا للأفارقة**، وفي عهده برزت نوميديا في ميادين

عسكرية وثقافية كما جهز الأساطيل ونظم وشجع على الاستقرار وتعاطي الزراعة والتجارة مما جعله أبرز الملوك النوميديين.، ولعل اكبر نشاط فام به هو توحيد نوميديا بكامل شمال أفريقيا

3) مملكة نوميديا بعد وفاة ماسينيسا:

استطاع يوغرطة أن يفرض وجوده على أبناء عمه مسيبسا بعد وفاة هذا الأخير وأخذ ينحي منافسيه محاولا بذلك توحيد نوميديا وقد تمكن من الحصول على الجزء الغربي من نوميديا سنة 117 ق.م في انتظار حصوله على الجزء الأخر، بالفعل فإن يوغرطة حاصر ادهربال الذي استنجد بروما التي أرسلت لجنتين لتحقيق ودراسة الموقف، لكن يوغرطة احتال عليهم بلباقته الدبلوماسية أو بالرشوة فسلمتا بمطالبه، الأمر الذي أدى إلى سقوط نوميديا مملكة ادهربار في يده عام 112ق.م فقتله وقضى على الجالية الرومانية التي كانت تسانده وبذلك توحدت نوميديا تحت يده[26].

بعد وفاة ماسينيسا قامت خلافات بين أبنائه لحكم المملكة تدخل روما و قسمت **مملكة نوميديا** على ثلاثة من أبنائه، ونصبوا) مكيبسا (حاكما لنوميديا وعمل على مد جسور العلاقات الودية في حين جعل أخوه (غيلاسا) قائدا للجيش بينما جعل الأخ الثالث (مإستانابال) القائد الأعلى في مملكة نوميديا، أي أنه بعد وفاة الملك ماسينيسا عام 148 ق.م قسمت مملكته بين أولاده "ميسبسا" و"غولوسا" و"مستنبعل"، واستطاع "ميسبسا" في الأخير الانفراد بالحكم لمدة ثلاثين

[26] عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة (من يتويوس جرالوس إلى اكتافيوس أغسطس)، طبعة منقحة، 1988، دار النهضة العربية، ص: 48.

سنة، قام فيها بتطوير عاصمته سيرتا مدينة قسنطينة حاليا، فلقد نهج نفس الطريق الذي سار عليه أبوه من قبله، زادت أعمال "ميسبسا" المدينة في الأهمية، مما جعلها مركزا تجاريا وحرفيا مهما في المنطقة يقصده الفنانون والأغنياء، لقد قام "ميسبسا" قبل وفاته بتقسيم مملكته بين ولديه"اذربعل" و"هيمبسال "وابن أخيه"يوغرطة "أبن مستنبعل حيث كان "يوغرطة "يحظى باهتمام خاص لدى الرومان، الذين أمدوه بالسلاح ودربوه عليه.

أراد يوغرطة توحيد نوميديا فأقدم على قتل "هيمبسال" واستولى على مملكته وهجم على "اذربعل" فهزمه لكنه هرب فطارده لكن هذا الأخير استنجد بالرومان، وبالفعل تدخلت روما وقسمت مملكة "ميسبسا" إلى قسمين بين يوغرطا و اذربعل، لكن يوغرطة لم يرض بالاتفاقية، حيث قام بغزو الأراضي التي منحت لـ"أذربعل"، وحاصره في سيرتا حتى قتله.

4) تدخل الرومان واندلاع الحرب:

من نتائج ذلك إعلان روما الحرب عليه، هذه الحرب التي دامت لسبع سنوات لجأ فيها يوغرطة إلى حرب العصابات ولما أحس بالخطر الروماني يداهمه، استنجد بملك موريتانيا وصهره باخوس الأول، الذي كان قد أمده بعدة مساعدات لكنه لما شعر بالخطر محدق به سلمه إلى الرومان بتحريض من سلا مساعد ماريوس، وقد تم شنقه في روما سنة 105 ق.م، وهكذا كفأ الرومان باخوس بأن قدم له الجزء الغربي من نوميديا، لقب بحليف وصديق الشعب الروماني[27].

27

5) نوميديا بعد يوغرطـــــــة:

بعدما قام الملك الموريطني بوخوس بخيانة الملك النوميدي يوغرطة وتسلميه للرومان تم تقسيم مملكة نوميديا إلى ثلاثة أجزاء، أستأثر فيها (بوخوس) بالجزء الغربي وهي تعادل غرب الجزائر حاليا، وضم هذه الأراضي إلى مملكته موريطنية الطنجية في مغرب حالي . في حين حصل غودا على الجزء الشرقي وهي تعادل أجزاء من ليبيا أما ماستانونزوس فقد حصل على الجزء الأوسط من "مملكة نوميديا" وهي تعادل شرق الجزائر.

6) نوميديا في عهد جوبا الاول (يوبا الأول):

بعد خلفاء الملك الموريطاني (بوخوس) الذين تميزوا بإقامة علاقات ودية مع روما، ورث عرش نوميديا نوميدي آخر، وهو حفيد ليوغرطة وكان إسمه جوبا الأول، هذا الآخير حلم على نهج أجداده يوغرطة وماسينيسا لبناء دولة متحدة مستقلة، وفي سنة 48 قبل الميلاد بدت الفرصة سانحة لتحقيق هذا المأرب،

7) الصراع بين نوميديا وموريطانيا المتحالفة مع الرومان:

حدث صراع بينه ومملكة موريطنية وتكررت خيانة الملك الموريطني (بوخوس الثاني) تحالف بوخوس مع الرومان لأجل هزم جيش يوبا الأول ولأجل أخذ أراضي نوميديا ففي سنة 48 قبل

---

27 عبد العزيز أكرير، تاريخ المغرب قبل الإسلام، الممالك المورية الامازيغية الرومانية، (قراءة جديدة) الطبعة الأولى الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،2007، ص. 72

الميلاد تمكن جنود الرومان وجنود الملك الموريطني (بوخوس الثاني) و(بوغود الثاني) من تحقيق نصر ضد جيوش يوبا الأول و(بومبيوس) ثم توسعت مملكة موريطنية على ما تبقى من مملكة نوميديا ثم بعدها سنة 40 م سقطت مملكة موريطنية تحت هيمنة الرومان سنة 44 ق.م بعدما أقدم الإمبراطور الروماني كاليغولا على قتل ابن خالته بطليموس بدافع الغيرة[28].

[28] أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية ختى الغزوات الوندالية 46 ق.م – 429م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2018/2017، ص ص. 17-27.

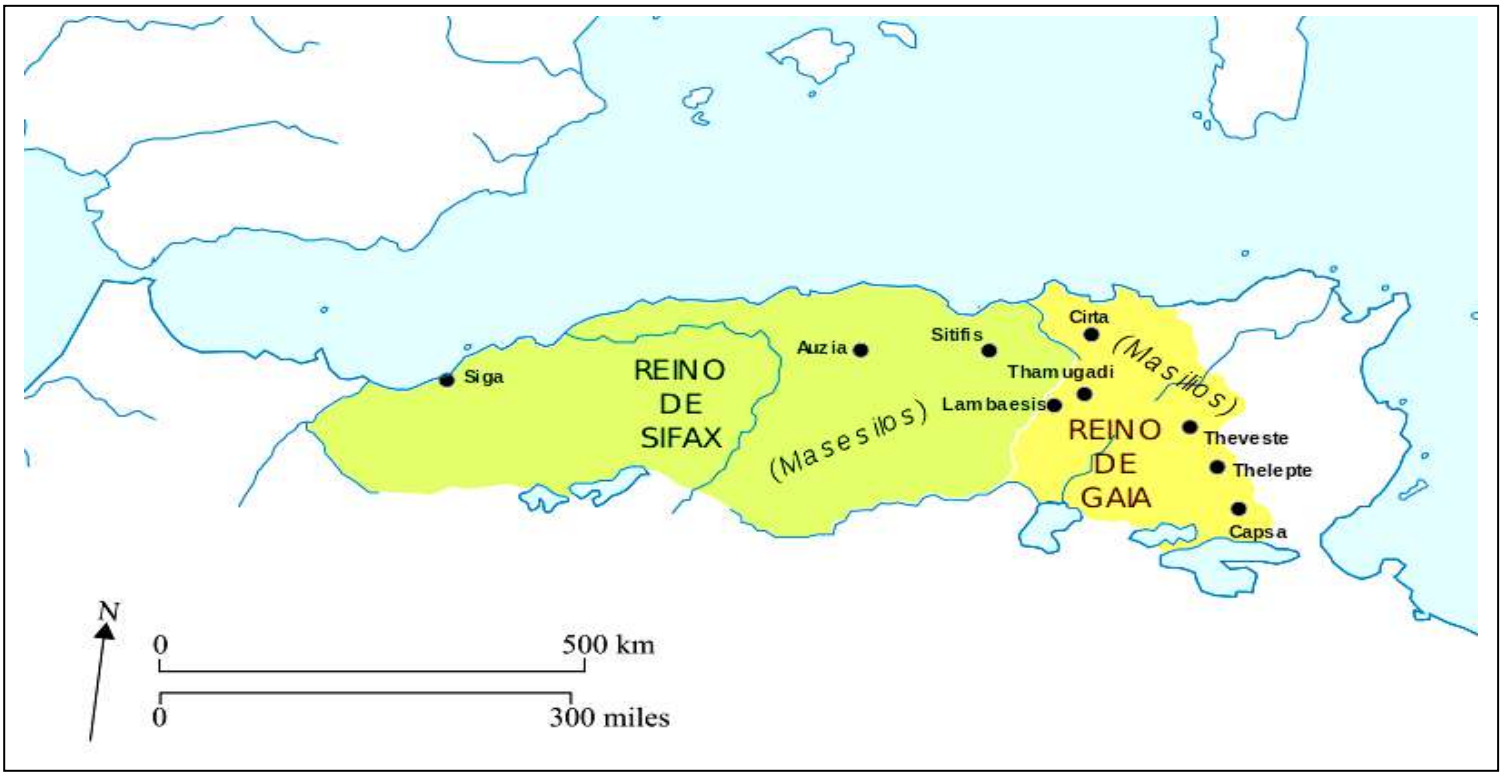

مملكة الماسيل : في الشرق (حاليا القسم الشرقي من الجزائر والقسم الغربي من تونس). مملكة المساسيل: في الغرب (حاليا القسم الأوسط والغربي من الجزائر)

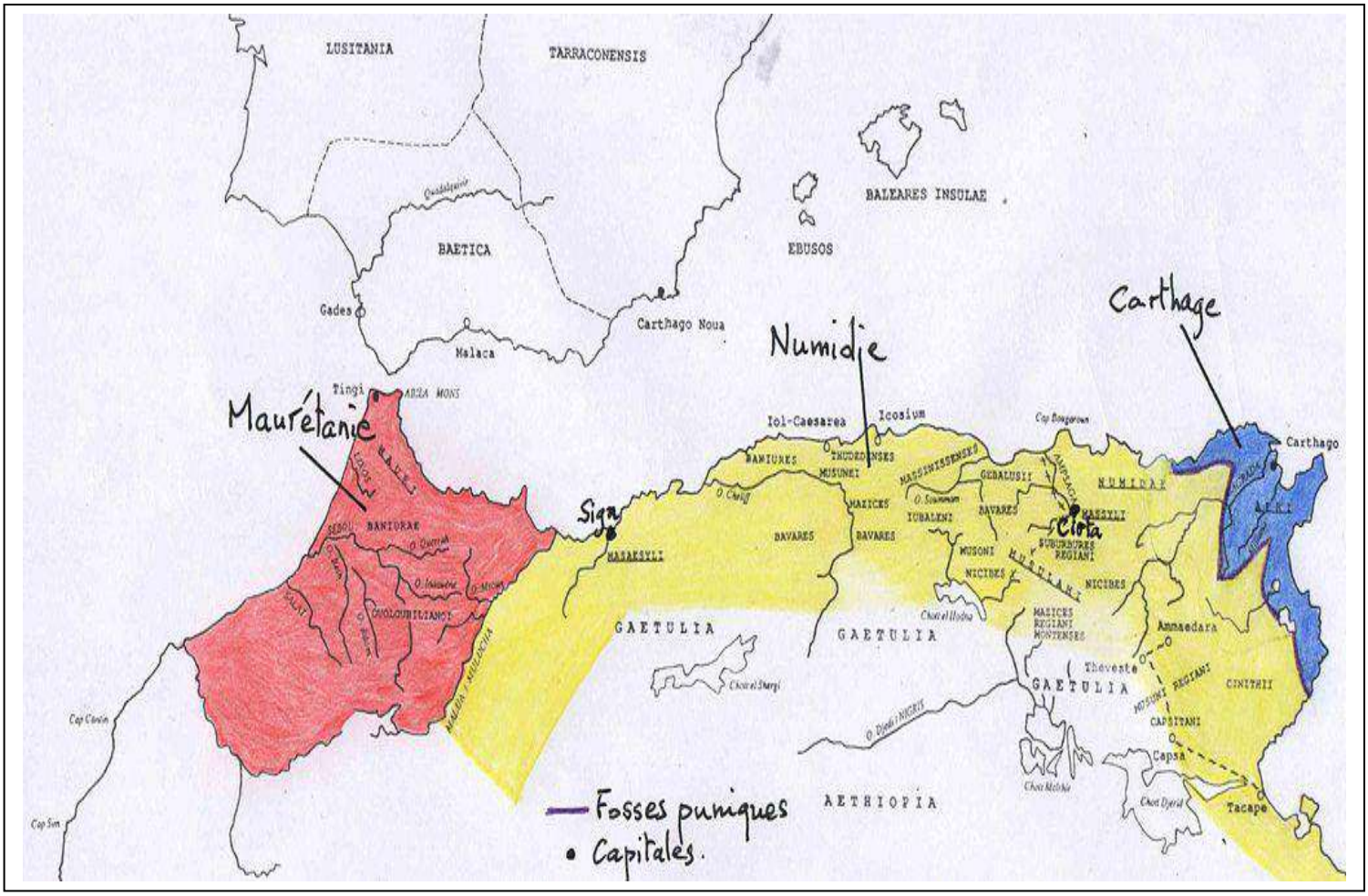

مملكة نوميديا فى عهد ماسينيسا

ضريح الملك ماسينيسا فى مدينة الخروب

الملك ماسينيسا موحد نوميديا شمال أفريقيا

المحاضرة السادسة

ممالك المغرب القديم (الموريطانيون)

1) ممكلة موريطانيا الكبرى:

*) موريطانية مصطلح جغرافي اشتقه الأقدمون من اسم (المور) وهم أقوام ليبية قديمة كانت تسيطر على المناطق الغربية من بلاد المغرب وأغلب الظن أن للمصطلح جذور فينيقية علي اعتبار القرابة اللغوية من حيث اللفظ والمعني بين عبارة (ماحورين) الفينيقية التي تعني أهل المغرب أو المغاربة الذين يقطنون الجهات التي تغرب فيها الشمس وهي مطابقة لما تعنيه كلمة (مغرب) في العربية، وعبارة (ماور) أو(مور) (mouros) التي حافظت علي نفس المدلول الجغرافي عند اليونان والرومان ومنهما إلي اللغات الأوروبية الحديثة، ولعل اقتناع الرومان بدقة مدلول هذا المصطلح هو الذي جعلهم يحتفظون به ولم يغيروه ولو جزئيا رغم الخلط الذي نظن أنه ربما كان يحدث لهم عندما ابقوا علي مقاطعتين متجاورتين تسميان به (موريطانية القيصرية) –(موريطانية الطنجية) إذ أن كلا المقاطعتين تقعان في جهة الغرب بالنسبة إليهم ولا يميز بينهما سوي اسمي عاصمتيهما..[1].

ويعود تاريخ المملكة إلى 900 سنة قبل الميلاد، حيث كان الملك أطلس ملكًا أسطوريًا لموريطنية (القرن السادس قبل الميلاد)، ويعود الفضل إليه في اختراع الكرة التي تمثل المدفن

---

(1) Jongeling. Karel; & Kerr, Robert M. (2005). Late Punic epigraphy: an introduction to the study of Neo-Punic and Latino-Punic inscriptions, P. 4..

السماوي، وكانت في الأول تمتد من المحيط إلى نهر ملوية، وفي سنة 110 ق.م بقيادة الملكة الموري بوكوس الأول أصبحت تمتد من المحيط إلى بجاية على الحدود مع ولاية افريكا الرومانية (تونس حاليا) ومن أشهر ملوكها الأمازيغ. ملك أطلس إوإيديمون و بوسيدون لهم ملوك ميثالوجيا قدماء لموريطنية مثل عنتي الأمازيغي وصوفاكس الموري أما أوائل الملوك هو الملك باكا، ثم بوكوس الأول، ثم بوكود، ثم بوكوس الثاني و بعد انقراض السلالة المورية ثم تعين روما على مملكة موريطانية يوبا الثاني بناءا على وصية الملك بوكوس الثاني بأن يكون وريث عرشه من سلالة ملكية، ثم ابنه بطليموس الموريطني التي حكموها من عاصمتها وليلي[2].

وموريطانية هي كلمة مركبة، ماوري (من "مورو") وهي التسمية التي في أغلب الظن أنها محلية سميت بها تلك الشعوب الأمازيغية القديمة التي كانت تعيش في أرض مملكة موريطانية من محيط نهر ملوية وهذا الاسم اللاتيني تم اعتماده من اسم **Mauroi (Μαῦροι)** من الاثنوغرافيا اليونانية، و«تانيا» تعني "أرض" أو بلاد، وقد انتشر هذا الاسم بعد زوال امبراطورية الموريين حتى صار كل سكان شمال أفريقيا يسمون بالموريين خاصة الشعوب المقاومة للغزات الرومان والجرمان[3].

---

(2) "The Classic Latin Dictionary, Follett, 1957, only gives "Mauritania

(3) Wells, John C, Longman Pronunciation Dictionary, Longman, thrd edition, 2008

2) تقسيم مملكة موريطانيا:

سقطت مملكة موريطانية تحت هيمنة الرومان سنة 40 ميلادية بعدما أقدم الإمبراطور الروماني (كاليغولا)على اغتيال ابن خالته الأمازيغي (بطليموس) بدافع الغيرة، وبعد ثورة شرسة دامت 4 سنوات قادها أنصار الملك (بطليموس) قسمت مملكة موريطنية إلى ولايتين رومانيتين همـــــا:

أ) مملكة موريطانيا القيصرية:

وتعادل موريطانيا القيصرية الجزائر الوسطى والغربية وعاصمتها قيصرية وهي شرشال حاليا، وهي الجزء الذي توسعت عليه مملكة موريطنية في عهد الملك الموري (بوكوس الأول) سنة 110 ق.م، وقد تحالف الملك الأمازيغي بوكوس الأول مع الرومان ضد (يوكرتن = يوغرطة) ملك مملكة نوميديا وبهذا يتم القضاء على مملكة نوميديا وضمها إلى مملكة موريطانية.

ب) مملكة موريطانيا الطنجية:

وعاصمتها تينجيس (طنجة)، وهي تعادل تقريبا شمال المغرب الحالي، والتي تعتبر منطقة أصلية لمملكة موريطانية قبل توسع بوخوس1 في نوميديا، وفي سنة 250م قامت ثورة ضد النفوذ الروماني في موريطانية الطنجية وتم تحريرها وتأسيس عدة إمارات يحكمها باكاوات من الأمازيغ المسيحيين الذين فجروا ثورة أخرى في ولاية موريطانية القيصرية(4).

---

(4) Chisholm, Hugh, ed. (1911). "Mauretania" . Encyclopædia Britannica. 17 (11th ed.). Cambridge University Press, P. 908.

المحاضرة السابعة

ملوك نوميديا وموريطانيا

أولا/ ملوك مقاطعة نوميديا الشرقية ماسيليا (Massylii)

1) الملك زيلاس(Zelas)..... 344-274ق.م

2) غايا(Gaya, Gaïa ou Gala)..... 275- 207ق.م

3) أوزاليس(Ozales)..... 207-206ق.م

4) كبوسا(keboussa)..... 206-206 ق.م

5) لا كومازيس(acomazisse):..... 206-206ق.م

6) ماسينيسا( ):..... 206-202ق.م

7) هيمبسال الثاني(Hiempsal II):..... 88ق.م- 60ق.م

8) يوبا الأول(Juba I):..... 60ق.م - 46ق.م

9) يوبا الثاني(Juba II):.....: 25ق.م-23م

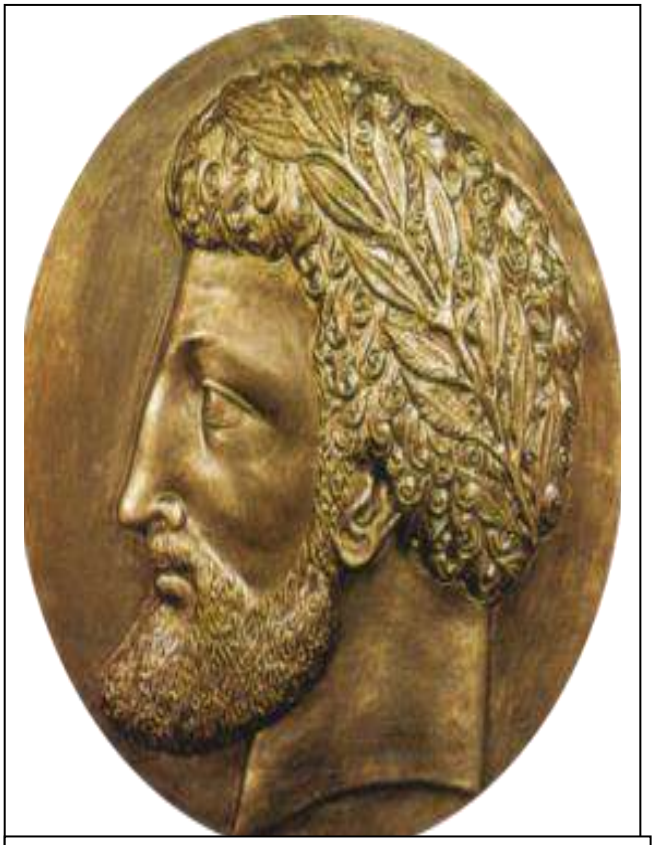

الملك ماسينيسا(206–202ق.)

هيمبسال الثاني (88-60 ق.م)

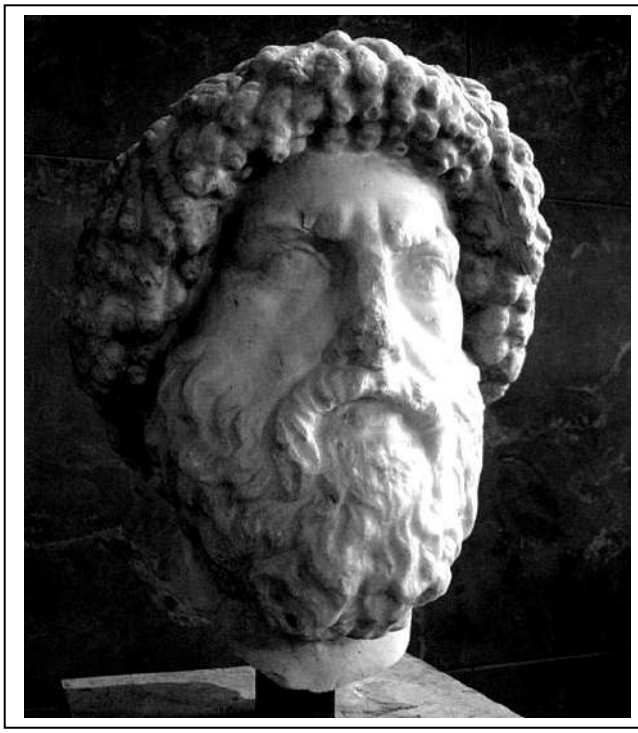

يوبا الأول (60-46 ق.م)

ثانيا/ ملوك مقاطعة نوميديا الغربية ماسيليسا (Masaesyli)

1) سيفاكـــس(Syphax)..... 220-203ق.م

2) فيرمينا(Vermina):..... 203-202ق.م

3) أركوبارس(Arcobars)..... 202-202ق.م

4) ماستيبار (Mastebar):..... 88 ق.م-81ق.م

5) ماسينيسا الثاني:..... 81ق.م - 46ق.م

6) سيتيوس(Sittius):..... 46ق.م-44ق.م

7) أرابيو(Arabio):..... 44ق.م-40ق.م

الملك سيفاكس(220-203ق.م)

الملك فرمينا(203-202ق.م)

ثالثا/ ملوك نوميديا الموحـــــــدة:

الحاكم 1 :ماسينيسا: فترة الحكم : 202 ق.م– 148 ق.م

الحاكم 2 : ميسيبسا(مسيبسن، أو ماسيبسا أو مكيبسا): فترة الحكم : 148 ق. م – 118 ق.م (ابن الملك ماسينيسا)

الحاكم 3 : غلوسا: فترة الحكم : 148 ق. م – 145 ق.م (ابن ماسينيسا)

الحاكم 4 :ماستانابال: فترة الحكم : 148 ق.م – 14 ق.م(؟) (ابن ماسينيسا)

الحاكم 5 : هيمبسال الأول: فترة الحكم : 118 ق.م – 117 ق.م (؟)(ابن ميسيبسا)

الحاكم 6 : عزربعل النوميدي: فترة الحكم : 118 ق.م – 112 ق.م (ابن ميسيبسا)

الحاكم 7 : يوغرطة: فترة الحكم : 118 ق.م – 105 ق.م (ابن ماستانابال)

الحاكم 8 : غودا النوميدي: فترة الحكم : 105 ق.م – 88 ق.م (ابن ماستانابال)

الحاكم 9 : ياراس(هاراس): فترة الحكم : 84 ق.م – 82 ق.م(؟) (ابن غودا النوميد)

الحاكم 10 : هيمبسال الثاني: فترة الحكم : 88 – 60 ق.م

الحاكم11 : يوبا الأول: فترة الحكم : 60 – 46 ق.م

الملك مكيبسا (148 ق. م– 118 ق.م)

عزربعل النوميدي (أدهربال)(118–112

يوغرطة (118-105 ق.م)

ملوك موريطانيا

1) باغا(Bagga).....206ق.م–180ق.م

2) بوكار(Buccar).....180ق.م

3) بوخوس الأول(Bocchos 1).....111ق.م– 80ق.م

4) سوسوس ماستانيسوس(Sosus Mastanesus).....80ق.م–62ق.م

5) بوخوس الثاني(Bochus 2).....70ق.م–50ق.م & 49 ق.م–33ق.م(حكم مشترك)

6) بوغود الأول(Bogud1) 70ق.م–50ق.م + 49ق.م–38ق.م (حكم مشترك)

7) بوغود الثاني(Bogud2) 49ق.م –45ق.م (حكم مشترك)

8) بوخوس الثالث(Bochus3)49ق.م– 40ق.م(حكم مشترك)

9) جوبا(يوبا) الثاني(Juba2) 25ق.م–23م

10) بطليموس الموريطاني(Ptolémée de Maurétanie) 23م-40م

11) آيديمون(Aedemon) 40م-42م

12) سالابوس(Salabus)

13) تاميسمانت (لالة بويا) Tamesmant

14) مازيبا(Mazzipa-

نوميديا الغربية بقيادة الملك سيفاكس

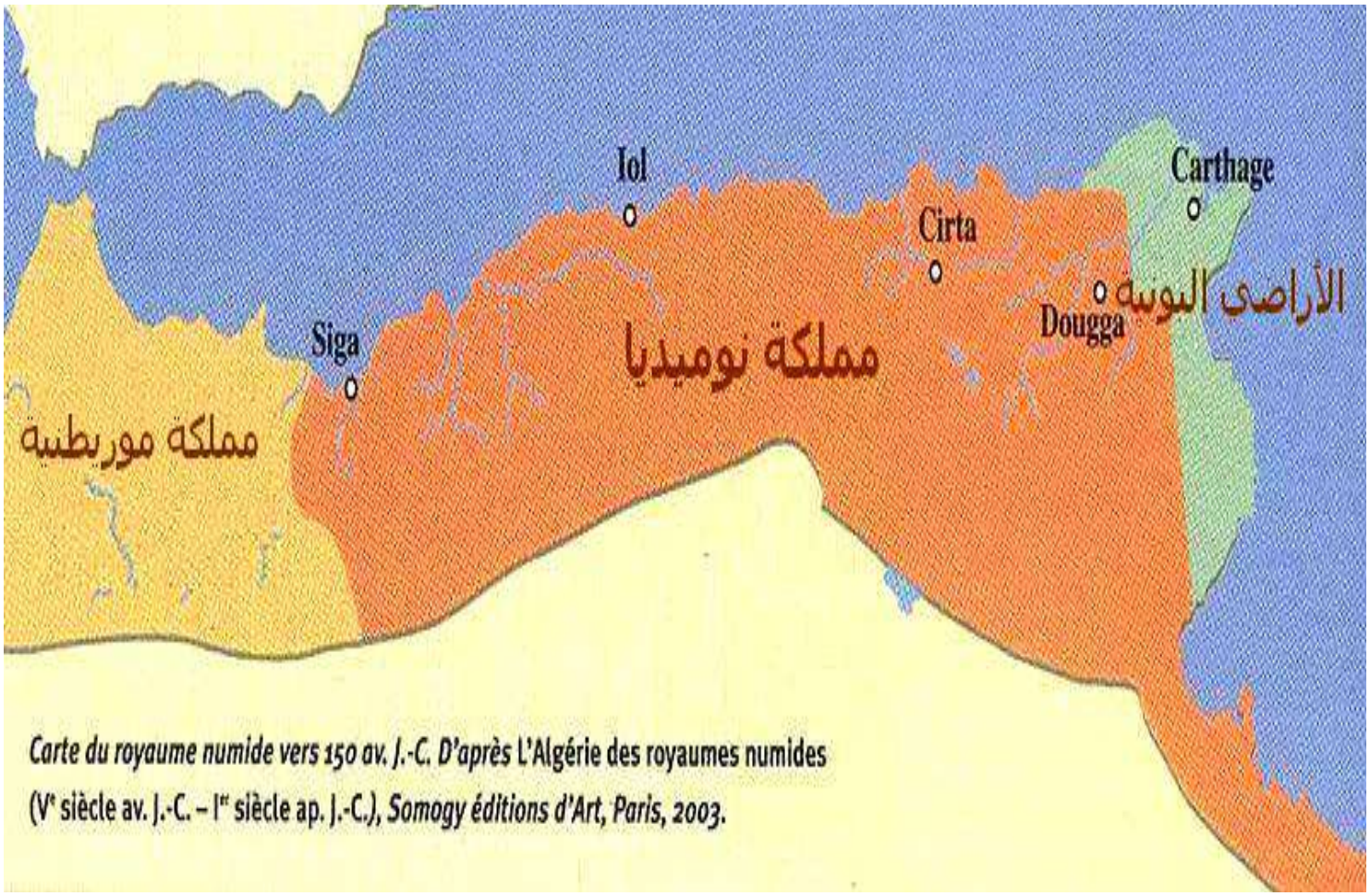

غرب العالم القديم فى 200 قبل الميلاد، والتى تبين حدود الممالك النوميدية بعد الحرب البونيقية الثانية

المحاضرة الثامنـــة

العلاقات المصرية المغربية

1) تنوع حضاري في جغرافية المغرب القديم:

ظلت هذه الأرض التي تسمى المغرب، وقد حملت تاريخيا الكثير من الأسماء مورزيا وموريطانيا الطنجية والمغرب الأقصى وإيالة مراكش، مقصدا للعديد من الشعوب الوافدة، مثلما بقيت ردحا من الزمن محط أطماع الطامعين من شتى أصقاع الأرض، لقد واجهت هذه البلاد وشعبها ولا تزال تواجه مختلف أشكال التحديات. إلا أن اللافت، عند قراءة هذا التاريخ الممتد عل مدى الحقب والعصور، والمتمعن بين ثنايا صفحاته، لا بد وأن تستوقفه حقيقة الرسوخ والصمود المغربي على مدى القرون، ضد أشكال التهديد التي طالما استهدفت الكيان المغربي، وهي مستمرة إلى يومنا هذا، ويعتبر تاريخ العلاقات المغربية مع مختلف الشعوب حافلا بالأحداث والظواهر، حيث وفدت على الجغرافيا المغربية مجموعات عرقية، وجيوش مختلفة، وأقيمت ممالك متنوعة، وذلك نما أاثرى تاريخ وحضارة المغرب القديم بالمظاهر الفكرية والمعمارية، وساهم في اغناء تنوع التراث المغربي، وتاريخه الحافل بمشاهد الانصهار والتزاوج ومع ذلك حافظت شخصية المغرب على ميزتها رغم حالات التأثير والتأثر..[1].

---

(1) مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، قسم التاريخ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2009/2008، ص ص.222–250.

2) تكوين بشري إضافي لسكان المغرب القديم:

الفينيقيون (ألف سنة من الاستعمار الفينيقي لشمال افريقيا)

الإغريق (600 سنة من الاستعمار الإغريقي لإقليم قورينائية)

الرومان والبيزنطيين (ما يقارب الألف سنة من الاستعمار الروماني–البيزنطي)

الوندال، واليهود، والموريسكيين المطرودين من الأندلس الذين كانوا خليط من اليهود والأوروبيين والمشارقة، والعبيد الاوروبيين الذين استعبدوا بالملايين طوال عشرة قرون، وقد عرّف قدماء المصريين الأقوام التي تقطن إلى الغرب من مصر باللليبيين، وكانت القبيلة الليبية التي تعيش في المنطقة المتاخمة لمصر هي قبيلة الليبو، وقد ورد ذكرها لأول مرة في النصوص المصرية التي تنسب إلى الملك مرنبتاح من الأسرة 19(القرن 13ق.م) ومن اسمها اشتق اسم ليبيا، وقد عرف الإغريق هذا الاسم عن طريق المصريين وأطلقوه على كل شمال أفريقيا إلى الغرب من مصر، وهكذا ورد عند هيرودوت الذي زار ليبيا في بداية النصف الثاني من القرن 15م، وقد بلغت بعض القبائل درجة من القوة مكنتها من دخول مصر وتكوين أسرة حاكمة هي الأسرة 22 التي احتفظت بالعرش قرنين من الزمان (من القرن10–8ق.م) واستطاع مؤسس تلك الأسرة الملك شيشرق1 أن يوحد مصر، وأن يجتاح فلسطين ويستولي على عدد من المدن ويرجع بغنائم كثيرة[2].

---

(2) محمد مصطفى بازامة، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، بنغازي: الجامعة الليبية، 1974، ص ص. 25–35.

3) معرفة المصريين بالمغاربة:

عرف قدماء المصريين الشعوب التي تقطن إلى الغرب من مصر بالليبيين، كانت القبيلة الليبية التي تعيش في المنطقة المتاخمة لمصر هي قبيلة الليبو(**LIBU**)، عرفوا لاحقا بالبربر، وقد ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في النصوص المصرية التي تنسب إلى الملك مرنبتاح (**Merneptah**) من الأسرة الفرعونية التاسعة عشرة (القرن الثالث عشر ق.م.)، ومن اسمها اشتق اسم ليبيا وليبيين...، وقد بلغ بعض القبائل درجة من القوة مكنها من دخول مصر وتكوين أسرة حاكمة هي الأسرة الثانية والعشرون، التي حكمت مصر قرنين (من القرن العاشر إلى القرن الثامن ق.م) وقد استطاع مؤسس تلك الأسرة الملك شيشنق توحيد مصر، واجتياح فلسطين[3].

4) العلاقات بين المغاربة والمصريين من خلال الوثائق المادية والأدبية:

أ) من خلال وثائق ما قبل الأسرات وبداية الأسرات:

نلاحظ على هذه المصادر أنها عبارة على مناظر عامة منقوشة لا تصطحبها نصوص كتابية لأن الكتابة الهيروغليفية في ذلك الوقت لم تكتمل عناصرها بعد وهذه المصادر هي:

1) مقبض سكين جبل العرق:

---

(3) طارق بريدعة، القبيلة في ليبيا ... و دور الدولة، https://www.afrigatenews.net/opinionN, 31/12/2020

عثر على هذا المقبض تجاه نجع حمادي بالصحراء الشرقية.تمثل الرسومات التي على هذا المقبض رجال لهم خصلة من الشعر على شكل ضفيرة ويلبسون كيس العورة وهي صفات يتخذها الباحثون علامات مميزة لليبيين القدماء في ذلك الوقت(4).

2) لوحة الصيد أو ما يعرف بلوحة الأُسود:

تصور هذه اللوحة عدداً من الرجال يحملون الأقواس والحراب وعصي الرماية وحولهم حيوانات كثيرة للصيد ويزينون شعورهم بالريش ويرتدون كيس العورة ولهم ذيول تتدلى من قمصانهم وكل هذه الصفات اتخذها الباحثون كعلامات لليبيين القدماء وهي من العلامات التي شاهدناها بكثرة في الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى وهي رسوم ترجع لعصور ما قبل التاريخ(5).

3) لوحة التحنو:

وتعتبر هذه اللوحة أهم الشواهد الأثرية التي تدل على الليبيين القدماء وقد عثر عليها في ابيدوس في مصر العليا وقد استطاع العالم الألماني تاسيتى من خلال هذه اللوحة أن يميز العلامة الهيروغليفية التي تدل على التحنو نجد على أحد وجهي هذه اللوحة رسومات تمثل سبع مدن محصنة متحالفة استطاع أن ينتصر عليها الملك. أما على الوجه الآخر فنجد ثلاثة

---

(4) أحمد السنوسي، الأمازيغ تاريخ وحضارة، https://www.civgrds.com/amazigh-history-and-civilization.html، 2017/4/22.

(5) فوزى فهيم جاد الله مسائل فى مصادر التاريخ الليبى قبل هيرودوت ليبيا فى التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازى، 1968م. ص. 53 –55.

صفوف تمثل ثيران وحمير وأغنام وأسفلها أشجار زيتون بالقرب منها العلامة الهيروغليفية التي تدل على التحنو.

4) لوحة التوحيد:

لقد ظهر اسم التحنو خلال الأسرة الأولى 3200 –3400) ق.م.) في عهد الملك نعرمر على أسطوانة من العاج تعرف باسم لوحة التوحيد. ويبدو الملك في هذا النقش وهو يضرب مجموعة من الأسرى الجاثمين نقش فوقهم عبارة تحنو باللغة الهيروغليفية ولقد اختلف المؤرخون في تفسير هذه اللوحة فنجد برست د يعبر عنها ب(نعرمر ينتصر على الليبيين) في حين نجد)دريتون (و)جاردنر (يعبر عن هذه اللوحة ب (نعرمر ينتصر ويهزم سكان الوجه البحري وهو يوحد القطرين)، ونلاحظ أن جميع هؤلاء الباحثين على صواب لأن الكثير من العلماء يعتقد أن نعرمر استطاع توحيد منطقة وادي النيل بعد أن طرد منها الليبيين الذين كانوا يقيمون في الوجه البحري والملفت للنظر هنا أنه لا يمكن التمييز بين صور وأشكال أهل الدلتا في هذه اللوحة وبين التحنو أو الليبيون الذين ميزتهم الرسوم المصرية القديمة بأنهم أشخاص ملتحون ويزينون شعورهم بالريش ويرتدون كيس العورة وتتدلى من قمصانهم القصيرة ذيول[6].

ب) وثائق الدولة القديمة(2280–2900ق.م:

يلاحظ على هذه الوثائق بأنها ابتداء من الدولة القديمة أصبحت تدون عن طريق الكتابة

---

(6) فوزى فهيم جاد الله، المرجع السابق، ص. 53 –55.

الهيروغليفية ففي بعض الأحيان تكون النصوص مختصرة وفي أحيان أخرى تكون مفصلة إلى أبعد الحدود ويمكن تقسيمها على النحو الآتـــــي:

1) نص الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة على حجر بالرمو: ويفيد النص أن الملك سنفرو قاد حملة ضد التحنو وأسر منهم 1100 أسير واستولى على 13100 رأس من الماشية والأغنام.

2) نصوص الملك سحورع من الأسرة الخامسة على جدران معبد الملك سحورع: لقد زودتنا هذه النقوش بمعلومات وافية عن التحنو خاصة فيما يتعلق بسماتهم البشرية وملابسهم وبعض الميزات الأخرى التي تذكرنا بصور الليبيين القدماء حسب وثائق ما قبل وبداية الأسرات.

3) نصوص أونى حاكم الجنوب: يذكر أونى حاكم الجنوب على جدران مقبرته في أبيدوس بأنه قاد جيشا ضد بدو آسيا في عهد الملك بيبى الأول) الأسرة السادسة (وكان يتكون الجيش من العديد من سكان الجنوب ومنهم سكان بلاد التمحو ويبدو أن هذه الإشارة أول ذكر لهم.

4) نصوص حرخوف حاكم وقائد القوافل في الجنوب) الأسرة السادسة :(لقد وصف حرخوف من خلال النصوص التي تركها على جدران مقبرته في الفنهي:رحلاته إلى إقليم يام في النوبة وأنه تقدم حتى وصل بلاد التمحو التي تقع في الجنوب الغربي من النيل [7].

---

(7) فرانسوا شامو، تاريخ ليبيا القديم الأغريق فى برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، 1990، ص. 33 .

ج) **وثائق الدولة الوسطى** 1785- 2060 ق.م.

لم تكن الوثائق التي تتحدث عن الليبيين خلال هذه الدولة كثيرة وإن وجدت، فيشوبها بعض الغموض وأهم وثائق هذه الدولة التي تتعلق بالليبيين هي:

1) **حكاية سنوهي:**

وهو أحد رجال البلاط في عهد الملك منتوحتب الأول (1991-1961قبل الميلاد): لقد ذكر سنوهي أن سنوسرت ابن الملك منتوحتب الأول خاض حربا ضد التمحو ويرى المؤرخون أن هذه الحرب توجت بالنصر والدليل على ذلك ما ذكره)ديودورس الصقلي) بأن سنوسرت الأول قد أخضع الشق الأكبر من ليبيا(8).

2) مخلفات المجموعة السكانية التي يطلق عليها المجموعة ج :

لقد عاصرت هذه المجموعة السكانية الدولة الوسطى وقد ألقت المخلفات التي تعود لهذه المجموعة بعض الضوء عن العلاقات التي كانت بين الليبيين وجنوب منطقة وادي النيل. ويرى بعض العلماء في هذه المجموعة السكانية بأنها فرع جنوبي للتمحو أو كليبيين جنوبيين.

د) **وثائق الدولة الحديثة** 1085- 1580 ق.م:

لقد خلفت لنا الدولة الحديثة أكبر قدر من الوثائق التي تتمثل في النقوش والصور، والتي من

---

(8) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 34

خلالها تعرفنا على مجموعات كثيرة من الليبيين قبل هيرودوت أي خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م ويمكن تلخيص هذه الوثائق الكثيرة على النحو الآتي :

1) وثائق مقابر طيبة في عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث لقد احتفظت لنا بعض مقابر طيبة في الفترة ما بين 1490 – 1447 ق.م بصور تمثل تسديد الجزية التي قدمت من بعض القبائل الليبية في الواحات البحرية.

2) رسومات معبد الكرنك :وهي تعود إلى عهد الملك سيتى الأول والتي تشير إلى هجمات خطيرة قامت بها قبائل التحنو وقد تم الإشارة إلى مثل هذه الهجمات أيضاً في عهد رعميس الثاني من خلال نقشين عثر على أحدهما في معبد بيت الوالي والآخر في معبد أبى سمبل والنقشان يتحدثان عن صد هجمات قبائل التحنو لقد شكك بعض الباحثين في حقيقة هذه الهجمات الخطيرة التي

قامت بها قبائل التحنو، وصدها من قبل ملوك سكان منطقة وادي النيل وقد رأى هؤلاء الباحثين في هذه الرسومات مجرد تكرار وزخرفة للمعابد الفرعونية عن طريق أحداث سابقة مرت منذ زمن بعيـــد(9).

3) نقوش مسلات رعمسيس الثاني التي اكتشفت في مدينة تانيس :تشير هذه النقوش إلى استعانة رعمبسيس الثاني بوحدات عسكرية ليبية تم ضمها للجيش المصري.

---

(9) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 40.

4) نقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة اتريب وأنشودة النصر: هذه المصادر الأربعة تحدثت جميعها –كما يرى بعض الباحثين– عن انتصار الملك مرنبتاح) الأسرة التاسعة عشر (على التحالف الذي يضم كل من الليبو والقهق والمشوش مع شعوب البحر التي تتمثل في خمسة أقوام وهم (الأقاواشا) و(التورشا) و(الشردان) و(اللوكا) و(الشكلش). ويرى فيهم الباحثون على الترتيب (الآخيين) و(الاترسكيين) و(السردينين) و(اللوكيين)و(الصقليين) وقد توجه هؤلاء جميعا نحو الدلتا لاحتلالها لغرض الاستقرار بها وكان يقودهم في هذا الهجوم زعيم قبيلة الليبو مرى بن أدد(10).

5) بردية هاريس الكبرى: وهي بردية يصل طولها أكثر من أربعين متر وعرضها حوالي 42 سنتمتر، تتحدث هذه البردية عن هجوم قبائل الليبو على منطقة الدلتا ويفهم من خلال هذا النص أن السبب في هذا الهجوم أن الفرعون أراد أن يفرض على الليبيين ملكا منهم رباه في قصره ولكن الليبيين رفضوا هذا الحاكم لأنهم رؤوا فيه الفرعون نفسه.

6) نقوش ولوحات معبد رمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية: تتحدث هذه اللوحات والنقوش عن هجوم قامت به قبيلة المشوش ضد منطقة وادي النيل وقاد هذا الهجوم زعيم المشوش كبر وابنه مششر وتعتبر بردية هاريس ونقوش ولوحات معبد هابو التي دونت في عهد رمسيس الثالث آخر الوثائق الهامة التي تتحدث عن القبائل الليبية القديمة التي

---

(10) فوزى فهيم جاد الله، مسائل فى مصادر التاريخ الليبى قبل هيرودوت ليبيا فى التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازى، 1968م. ص ص. 70– 71.

احتكت بمنطقة وادي النيل في العصور القديمة.

التجمعات والقبائل المغربية القديمة من خلال وصف المصادر المصرية:

1) **التحنـــو:**

تقع بلاد التحنو إلى الغرب من مجرى وادي النيل لأنها تذكر دائما في النصوص المختلفة عندما تذكر أسماء البلاد التي تقع إلى الغرب من مصر ويرى الدكتور أحمد فخري- استنادا على أراء علماء آخرين- بأن بلاد التحنو كانت تمثل الفيوم والواحات ووادي النطرون وبرقة. وقد رأى (فرانسوا شامو) بأن بلاد التحنو تشمل كل المناطق الواقعة غربي وادي النيل بما في ذلك الأقاليم الجنوبية، ونلاحظ أنه ابتداء من الأسرة الخامسة من الدولة القديمة وحتى الأسرة الثامنة عشرة أصبحت كلمة تحنو تدل على ليبيا والليبيين القدماء عامة(11).

ويرى العالم الألماني (هولشر) بأن قبائل التحنو كانت تعيش في دلتا النيل ثم طردهم من هذا الإقليم الخصيب ملوك منطقة الوجه البحري، عندما تم توحيده مع منطقة الوجه القبلي، ويبدو أن هذا الأمر صحيحا، ومما يؤيد ذلك ما ذهب إليه (جاردنر) من أن صور التحنو تظهر في النقوش المصرية القديمة وكأن بينهم وبين المصريين القدماء قرابة وثيقة، وتتضح هذه القرابة من خلال ملابسهم التي تتفق تماما مع الملابس المصرية حيث كانوا يعلقون بهذه الملابس -- ذيولاً مثل التي كان الفراعنة يعلقونها ويحلون جباههم بخصلة من الشعر تحاكى صورة الصل

---

(11) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 30.

المقدس عند ملوك الفراعنة وتبدو هذه القرابة واضحة أيضاً من خلال سماتهم البشرية، حيث كانوا سمراً مثلهم مثل المصريين كما كانوا يختتنون مثلهم كذلك وكانوا يضعون قرابا لستر العورة مثلهم مثل المصريين في عصور ما قبل التاريخ ومن هذه القرائن المختلفة توصل بعض العلماء إلى أن المصريين القدماء يرجع أصلهم إلى الليبيين القدماء حيث يؤكد هؤلاء العلماء بأن المصريين وفدوا على وادي النيل منذ وقت مبكر بوصفهم صيادون ورعاة ماشية ثم أصبحوا فيما بعد زراع مستقرون، وبدون شك إن المقصود هنا بالليبيين القدماء هم سكان الصحراء الكبرى، الذين وصلوا في فترة العصر الحجري الحديث إلى مرحلة حضارية متقدمة، وقد أشرنا فيما قبل إلى أن الفضل يرجع إليهم في انتقال الرعي والزراعة نحو وادي النيل في البداية ثم فيما بعد إلى بقية شمال إفريقيا(12).

2) **التمحـــو:**

يرى (جاردنر) أن بلاد التمحو تمتد على الحدود الغربية لمصر حتى طرابلس غرباً والنوبة جنوبا في حين يرى أحمد فخري بأن التمحو كانوا قد تمركزوا في نفس موطن التحنو بعد أن سيطروا عليهم بالإضافة إلى سيطرتهم على الواحات ذات الأرض الخصبة المنتشرة إلى الغرب من وادي النيل ويرى أنهم انتشروا جنوبا حتى دار فور(16)، أما عن أصل التمحو فقد ظهرت في هذا الموضوع نظريتان : يرى أصحاب النظرية الأولى بأن التمحو جاءوا مهاجرين من قا2رة أوروبا إلى شمال إفريقيا ثم توغلوا إلى الجنوب ويروا بأنهم ينحدرون من قبائل الوندال أو

---

(12) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص. 31.

أي جنس شمالي آخر ويستند أصحاب هذه النظرية كدليل على ذلك من خلال السمات التي يمتاز بها التمحو عن بقية الليبيين مثل : الشعر الأصفر والعيون الزرقاء والبشرة البيضاء ولكن هذه النظرية لا تستقيم مع ما أثبتناه أعلاه من وجود هذه المجموعة السكانية ذات الشعر الأصفر والبشرة البيضاء في الصحراء الكبرى منذ الألف السادسة قبل الميلاد وتتعارض مع ما أكدت عليه البحوث الأثرية عن عدم استعمال الإنسان للبحر قبل الألف الخامسة قبل الميلاد، بالإضافة إلى عدم وجود أية قرائن تفيد بأن المجموعات السكانية الأوروبية وصلت منطقة الصحراء الكبرى كمهاجرين في أي فترة من فترات التاريخ القديم(13).

والجدير بالذكر أن أول اتصال أوروبي بمنطقة شمال إفريقيا كان في حدود نهاية الألف الثانية قبل الميلاد مع وصول المجموعات المعروفة باسم شعوب البحر الذين حاولوا الاستيطان في منطقة وادي النيل وكما هو معروف لدى الجميع فان تلك المحاولة لم يصادفها النجاح على كل حال أما أصحاب النظرية الثانية فيروا بأن التمحو هم مواطنون إفريقيون سلكوا طريقهم من الجنوب الغربي من الصحراء متجهين نحو الشمال والشمال الشرقي ويرى بعض العلماء بأن القوم الذين أطلق عليهم العلماء اسم المجموعة (ج)، والذين عثر على آثارهم بمنطقة النوبة هم فرع من التمحو وإنهم ليبيون. ويشير(اوريك بيتس) بأن مخلفاتهم تتفق ومخلفات الليبيين القدماء حيث يذكر بعض الأدلة التي تثبت هذه الصلة والتي من بينها(14):

---

(13) محمد بيومى مهران المغرب القديم دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،1990م. ص.75. وكذا. مصطفى كمال عبدالعليم دراسات ص ص. 78- 79.

14) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية سنة النشر، 2017، ص ص. 17-18.

أ) لا تختلف جماجم وشعور المجموعة (ج)عن جماجم جنس البحر المتوسط،الذين منهم الليبيون القدماء بصفة عامة ومجموعة التمحو بصفة خاصة.

ب) لقد اتبع أصحاب المجموعة(ج)طريقة للدفن، ونمط لبناء المقابر الدائرية، هي نفسها التي عرفت لدى سكان الصحراء الكبرى وشمال أفريقيا والتي عرفت باسم الرجم.

ج) تصور الرسومات المنقوشة رجال المجموعة (ج)وهم يرتدون ملابس على شكل أشرطة تتقاطع على الصدر والريشة على الرأس وهي نفسها التي كانت تميز الليبيين القدماء الذين تعرفنا عليهم من خلال الوثائق المصرية القديمة في فترة ما قبل الأسرات وبداية الأسرات.

د) يستعمل رجال المجموعة (ج) سلاح السهم والقوس وهي من الأسلحة التي عرفت في الصحراء الكبرى قبل أن تعرف لدى أهل النوبة.

هـ) يؤيد انتماء سكان المجموعة (ج) للتمحو ما عثر عليه من فخار وقبور في وادي هور الذي يقع على بعد 400 كيلومتر جنوب غربي الشلال الثالث ومن خلال المقارنة اتضح أن هذا الفخار يشبه فخار المجموعة (ج). والجدير بالذكر أن هذا الفخار وجد عند طريق هجرة التمحو من موطنهم الأصلي الذي يراه معظم الباحثين بأنه منطقة الصحراء الكبرى قبل أن يحل بها الجفاف ، وبناء على كل ذلك يمكن الاستنتاج، بأن التمحو، وسكان المجموعة (ج)، وسكان وادي هور كلهم جاءوا من الصحراء الكبرى بعد أن حل بها الجفاف(15).

---

(15) محمد بيومى مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1990، ص. 75 ؛ مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص. 19- 20.

3) الليبو أو الريبو:

يرى معظم العلماء أن الليبو أو الريبو كانوا يسكنون منطقة برقة الحالية وربما كانت أراضيهم تمتد نحو الشرق حتى منطقة الواحات، وخاصة واحة سيوه ويرجح أن مجموعتي القهق والإسبت كانتا تعيشان في نفس المنطقة التي تسيطر عليها مجموعات الليبو أو الريبو، وأقدم ذكر لمجموعات الليبو أو الريبو كان في عهد رمسيس2 ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه المجموعات تقوم بدور هام في تاريخ الصراع بين مصر والقبائل الليبية القديمة حيث اشتركوا كقادة في الحروب التي قامت ضد الملك مرنبتاح واشتركوا أيضاً في الحروب التي دارت ضد رمسيس3، ونعتقد أن اسم الليبو أصبح منذ بداية الفترة المتأخرة من تاريخ مصر القديم علماً على كل المنطقة التي تقع إلى الغرب من منطقة وادي النيل وبالتالي اختفت أسماء بقية المجموعات الأخرى وبناء على كل ذلك أصبح هذا الاسم يعنى لدى الإغريق تارة كل المجموعات السكانية التي تقع إلى الغرب من مصر حتى خليج سرت وتارة أخرى كل شمال أفريقيا وفي بعض الأحيان القارة الإفريقية بكاملها(16).

ومما يؤيد بروز اسم الليبو واختفاء بقية الأسماء تلك اللوحة التي عثر عليها منذ مدة والتي تعود لعهد الملك شيشنق وهي تتضمن أسماء الأقوام الليبية وهي لوحة يطلق عليها اسم (لوحة الأقوام التسعة) ويبدو من خلال هذه اللوحة أن الريبو أو الليبو حلت محل الاسم التقليدي السابق الذي

---

(16) الصادق النيهوم، تاريخنا الكتاب الأول ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع ق.م، دار التراث، جنيف، سويسرا، 1977، ص. 103.

عرفت به القبائل الليبية وهو التحنو ونجد وثيقة أخرى تشير إلى الليبو كتسمية عامة لكل المنطقة التي تقع إلى الغرب من مصر، وهي وثيقة تعود لعهد الملك شيشنق الرابع–763) 757قبل الميلاد) وتشير إلى شخصية ليبية مرموقة تدعى حيتيحنكر وقد وصفتها تلك الوثيقة بكبير الليبو ويبدو من خلال هذه الوثائق أن المنطقة ظلت تعرف باسم الليبو طيلة الفترة التي تلي الدولة الحديثة من تاريخ مصر القديم ونعتقد أنه لهذا السبب أطلق الإغريق على المنطقة التي استعمروها بالجبل الأخضر اسم ليبيا وذلك راجع إلى أنها الجزء الوحيد المألوف لديهم من منطقة شمال إفريقيا(17).

4) المشوش:

يرجح الباحثون أن المشوش سكنوا المناطق الشمالية من الصحراء الليبية ويرى البعض أن ديارهم كانت تمتد غربا حتى المناطق التي تمثل تونس الحالية وقد رأى بعض العلماء بأن المشوش هم أنفسهم المكسيس الذين أشار إليهم هيرودوت بأنهم يقيمون إلى الغرب من بحيرة تريتونيس(18).

ومع بداية الأسرة المصرية 18 بدأ المشوش يتجمعون حول حدود مصر الغربية طلباً للإقامة الدائمة حول دلتا النيل وبالرجوع إلى الوثائق التي تشير إلى الحروب التي دارت بينهم وبين

---

(17) فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص ص. 22– 50.

(18) Herodote, Histoire,IV,191 -21

المصريين يتضح أن المشوش كانوا يرغبون الاستيطان في مصر وقد صرحوا بذلك بأنفسهم[19].

ورغم أنهم وحلفاءهم الليبو فشلوا في الوصول إلى دلتا النيل عن طريق الحرب إلا أنهم استقروا في الكثير من مناطق مصر سواء في حاميات الحدود أو بانضمامهم إلى الجيش كجنود مرتزقة[20].

وقد كان الجيش المصري ابتداءً من الأسرة 20 يتكون من الليبيين دون سواهم وقد كان ملوك مصر في ذلك الوقت يقدمون لهؤلاء الجنود هبات من الأرض كأجور لهم مما أدى إلى تكون جاليات عسكرية كانت القيادة فيها لليبيين، وقد وصل بعض العناصر من المشوش إلى مناصب هامة في البلاط الملكي ومراكز القيادة في الجيش كشيشنق الذي استطاع تولية الحكم في بعض مناطق مصر حيث جمع بين يديه السلطتين المدنية والدينية وهكذا وبسهولة تامة استطاع شيشنق أن يستولى على الحكم في مصر بمجرد وفاة آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وبالتالي استطاع المشوش تكوين الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر قرابة قرنين من الزمان[21].

---

(19) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص. 30 ؛ محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص. 85.

(20) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص. 33.

(21) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص. 33.

كانت قبائل التحنو والتمحو والليبو والمشوش من القبائل الليبية الكبيرة، والتي لعبت دورا بارزا في تطورات الأحداث آنذاك، ولذلك نجدها ترد في النصوص المصرية القديمة بشي من التفصيل، في حين وردت في هذه النصوص أسماء قبائل أخرى كمجرد شارات بسيطة ربما لعدم تأثير تلك القبائل في الأوضاع السائدة في المنطقة، أو ربما لكون هذه القبائل كانت تابعة لإحدى القبائل الكبرى السابقة أو لوجود أراضيها ضمن أراضي قبيلة أخرى كبيرة. ونذكر من بين تلك المجموعات السكانية الصغيرة قبائل: الأسبت والقبت والثكتن والبقن والكيكش والسبد والقهق(22).

---

(22) أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع قبل الميلاد، ط. 1، نشر الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2000، ص ص. 37 – 68 ؛ بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009/2008، ص ص. 43-66.

المحاضرة التاسعة

العلاقات المغربية مع الإغريق

عرف الإغريق اسم الليبو عن طريق المصريين ولكنهم أطلقوه على كل شمال أفريقيا إلى الغرب من مصر.

1) شرق ليبيا الإغريقي:

أنشأ المهاجرون الإغريق علي ساحل برقة مستعمراتهم حيث لا تبعد كثيرا عن بلادهم، وبدأ الاستعمار الإغريقي لإقليم قوريني (برقة) في القرن السابع ق.م عندما أسسوا مدينة قوريني شحات سنة 631 ق. م، وكان باتوس الأول هو أول ملك إغريقي للمدينة، وتوارثت أسرته الحكم في قوريني لفترة قرنين، ولم يكن عدد المهاجرين الأوائل الإغريق كبيرا ويقدرون بحوالي مائتي رجل. وفي عهد ثالث ملوك الإغريق بقوريني باتوس الثاني نزحت أعداد كبيرة من المهاجرين الإغريق واستقرت في الإقليم، مما جعل الليبيين، يدخلون في حرب مع الإغريق من أجل الدفاع عن وجودهم وأراضيهم التي طردهم المستعمرون منها ومنحوها للمهاجرين الجدد، وعلى الرغم من طول فترة حكم أسرة باتوس الأول إلا أنها لم تشهد الاستقرار بسبب الهجمات التي كانت قبائل البربر الليبية تشنها على المستعمرات الإغريقية في المنطقة الساحلية[1].

---

(1) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، 1998، ص ص.9-13.

2) تأسيس برقـــــــــة:

في عهد أركيسيلاوس الثاني(رابع ملوك قوريني)، ترك بعض الإغريق مدينة قوريني ليؤسسوا مع الليبيين مدينة برقة (المرج)، ولما ازداد عدد المهاجرين الذين أتوا إلى مدينة قوريني، أرسلت تلك المدينة بعضا منهم لإنشاء بعض المحلات (المساكن) القريبة من الشاطئ التي كانت من بينها المحلة التي أنشئت مكانها طوخيرة (تؤكرة)، وأسست مستعمرة أخرى هي مدينة يوهسيبريديس (بنغازي)، وكما كان لقوريني ميناء أبولوني (سوسة)، فإن مدينة برقة هي الأخرى أنشأت ميناء لها في موقع بطولميس(طلميثة)، وعندما احتل الفرس مصر، بعث ملك قوريني سفارة إلى الملك الفارسي معلنا خضوع إقليم قورينائية، واستمرت تبعية الإقليم لمصر ووالياها الفارسي وان كانت في الغالب تبعية اسمية، وفي 440 ق.م قتل أركيسيلاوس الرابع، آخر ملوك أسرة باتوس، في يوهسيبريديس، وأصبحت قورينائية تضم مدنا مستقلة عن بعضها البعض وعانى الإقليم من الاضطرابات السياسية، وازدياد خطر هجمات القبائل الليبية وكانت تلك المدن تتصارع فيما بينها إلى أن غزا الإسكندر المقدوني مصر(332 ق.م) واستولى البطالمة الذين خلفوه في حكم مصر على إقليم قورينائية(332ق.م)، وساد به الهدوء وأصبحت مدن الإقليم تعرف جميعا باسم بنتابوليس، أي أرض المدن الخمس وتكون اتحاد إقليمي يتمتع بالاستقلال الداخلي، وبقيت قورينائية تحت الحكم البطلمي حتى تنازل عنها لرومان 96 سنة(96ق.م)[2].

---

(2) عبد الكريم الميار، دليل متحف شحات (قوريني)، وزارة التعليم والتربية، مصلحة الآثار، إدارة البحوث الأثرية، الدار العربية للكتاب، 1976.

3) أسباب هجرة الإغريق إلى ليبيا:

تمزج رواية هجرة الإغريق إلى ليبيا بين الواقع والأسطورة. وسنكتفي هنا بذكر ملخص للوقائع التي يعتقد أنها قد حدثت بالفعل. يمكن تلخيص القصة في أنه في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد واجهت جزيرة ثيرا (سانتورين حالياً) الإغريقية في بحر إيجة أزمة سكانية نتيجة لزيادة عدد سكانها وأصابتها بالقحط والجفاف. ولذلك اتفق أهلها على أن يهاجر قسم منهم للاستيطان في موطن آخر. وقد رأى أهل الجزيرة أن يستعينوا بوحي معبد الإله أبولون بدلفي قبل الإقدام على هذه الخطوة. وقد أشارت عليهم كاهنة المعبد بالذهاب والاستيطان في ليبيا. وبناء على ذلك قام الثيرانيون باختيار فرد من كل أسرة بقرى الجزيرة السبع وفق شروط تضمن حقوقهم في حال فشلهم ورغبتهم في الرجوع، وقد وردت تفاصيل هذه الشروط في نقوش لوح المؤسسين (موجود حالياً في متحف آثار شحات). وقد عهد بهذه الحملة إلى رجل يسمى أرسطوطاليس وقد لقب لاحقاً بباتوس،

وقد أبحرت الحملة في مركبين من ذوات الخمسين مجذافاً، وقد كان عدد أفرادها في حدود المائتي رجل (دون نساء)، ونظراً لأن الثرانيين كانوا يجهلون موقع ليبيا فقد استعانوا ببحار من جزيرة كريت قادهم إلى شواطئ ليبيا[3].

---

(3) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، 1998، ص ص. 8-18.

4) وصول الثيرانيون ليبيا:

ونزل الثيرانيون عند وصولهم ليبيا عام 639 ق.م بجزيرة بلاتيا (جزيرة بمبا الحالية) بخليج بمبا وأقاموا بها لمدة سنتين عانوا فيهما من شطف العيش. فعادوا مرة ثانية لاستشارة وحي دلفي، الذي سخر منهم هذه المرة حيث أنهم حسب رأيه لم يقيموا بليبيا الفعلية التي يعرفها ويعرف غناءها. عندها قام الثيرانيون بالنزول والإقامة على الشاطئ الليبي في موقع يسمى أزيريس (يعتقد البعض أنه مصب وادي التميمي أو أم الرزم، والبعض الآخر أنه وادي الخليج). وقد رحب بهم السكان الأصليون من قبيلة الجيلجيماي وسمحوا لهم بالزواج منهم ثم اقترحوا عليهم بعد أقامتهم بالموقع ست سنوات أن يدلوهم على مكان أفضل لإقامتهم حيث يوجد ثقب بالسماء، دلالة على غزارة الأمطار، فقادوهم ليلاً حتى لا يروا أقلبم إيراسا أخصب أراضي القبيلة (يعتقد أنه درنة الحالية أو عين مارة) إلى موقع فوق هضبة يوجد به نبع (سمى فيما بعد بنبع أبولون)، وقد كان هذا الموقع يقع في أراضي قبيلة الأسبوستاي خارج أراضي قبيلة الجيلجيماي، وقد أعجب الإغريق بهذا الموقع حيث المراعي والأراضي الزراعية كثيرة وأقاموا به مدينة قوريني أو قورينا(شحات الحالية) عام 631 ق.م[4].

ويعتقد أن اسم قوريني (أو قورانا حسب لهجة الإغريق في ذلك الوقت) قد اشتق من اسم نبات الزنبق البري والذي يسمى عند السكان الأصليين نبات "القورا"، والذي كان ينبت بكميات كبيرة

---

(4) روعة قاسم، شحات الليبية أو قورينا الإغريقية: حورية أبولو في الجبل الأخضر، القدس العربي، https://www.alquds.co.uk، 2018/3/10

في موقع المدينة، وقام الإغريق كذلك ببناء ميناء للمدينة على بعد حوالي 20 كيلومتر شمال المدينة، تطور لاحقاً ليصبح مدينة مستقلة سميت أبولونيا (سوسة الحالية).

5) عهد الملوك (أسرة باتوس) (639 ق.م – 440 ق.م)

أ) باتوس الأول (639 ق.م – 599 ق.م)

أصبح باتوس قائد الحملة أول ملك على المدينة وعرف بباتوس الأول أو المؤسس (639 ق.م – 599 ق.م)، وقد استمر حكمه لمدة أربعين سنة، واتصف حكمه بالعدل والاتزان. وخلفه في الحكم أبنه أركسيلاوس الأول (599 ق.م – 583 ق.م)، والذي حكم لمدة ستة عشرة عاماً، كانت امتداداً لحكم والده(5).

ب) باتوس الثاني (583 ق.م– 570 ق.م)

تلا أركسيلاوس الأول ابنه باتوس الثاني الملقب بالسعيد أو المبارك (583 ق.م– 570 ق.م). وقام هذا الملك باستدعاء المزيد من المهاجرين من جميع بلاد الإغريق واعداً إياهم بمنح كل وافد جديد قطعة أرض زراعية، واستعان على ذلك بوحي دلفي الذي أكد أن كل إغريقي لا يذهب إلى ليبيا الغنية سيعض يديه ندماً، ولتوفير الأراضي الزراعية للأعداد الكبيرة من الوافدين الجدد، قام الإغريق بالتوسع على حساب أراضي السكان الأصليين من قبيلة الأسبوستاي، التي

---

(5) عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت في الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط، (مادة باتوس الأول) دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.

استعان زعيمها أديكران بفرعون مصر أبريس من الأسرة 26 (663 ق.م – 525 ق.م)، فسار عأبريس بقيادة جيشه لمهاجمة قوريني، التي كان جيشها بقيادة باتوس الثاني بانتظاره في إيراسا[6].

وقد وقعت المعركة بين الجيشين عند نبع يسمى ثيستس (يعتقد أنه عين مارة) حوالي عام 570 ق.م. وانتصر الإغريق في هذه المعركة واجبروا أبريس على العودة إلى مصر حيث تم عزله وتولى بعده أمازيس، الذي يعتقد أنه تصالح مع إغريق قوريني، وتزوج امرأة منهم تسمى لاديكي (يرى البعض أنها ابنة باتوس الثاني)[7].

ج) أركيسلاوس الثاني (570 ق.م – 550 ق.م):

تولى الحكم بعد باتوس الثاني، أركيسلاوس الثاني الملقب بالصعب أو العنيد (570 ق.م – 550 ق.م)، والذي نشب نزاع بينه وبين أخوته الأربعة الذين فروا من المدينة والتجئوا للسكان الأصليين. ثم قاموا بعد ذلك بمعاونة أنصارهم ببناء مدينة جديدة على بعد حوالي 100 كيلومتر غرب قوريني في سهل خصيب يقع في مكان أقل ارتفاعاً بين السلاسل الجبلية، وقد سميت هذه المدينة باركي (مدينة برقة أو المرج الحالية). وقاموا كذلك بتحريض القبائل الأصلية على

---

(6) المرجع نفسه، مادة باتوس الثاني.

(7) عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت في الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط، (مادة باتوس الثاني) دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.

مهاجمة قوريني. فخرج أركسيلاوس الثاني لقمعهم، فاستدرجوه إلى حدود الصحراء في موقع يسمى لوكون حيث هزموه هو وجيشه شر هزيمة، وانتقموا من هزيمتهم السابقة في إيراسا، وقد مرض الملك بعد رجوعه إلى قوريني، ثم اغتيل على يدأحد أقرباءه[8].

د) باتوس الثالث (550 ق.م – 527 ق.م):

خلف أركسيلاوس الثاني ابنه باتوس الثالث الملقب بالأعرج (550 ق.م – 527 ق.م)، الذي حاول إصلاح الأمور. فاستعانت المدينة من جديد بوحي أبولون حامي المدينة الذي أشارت عليهم كاهنته باستدعاءالمشرع ديموناكس من مدينة مانتيني بشبه جزيرة البيلوبونيز (باليونان الحالية). وتتلخص إصلاحات ديموناكس بوضع دستور للمدينة قسم سكانها إلى ثلاث قبائل: ضمت الأولى ذوي الأصول الثيرانية والبريئكيين (يري البعض أنهم إغريق الريف، ويرى البعض الآخر أنهم من السكان الأصليين، ويرى آخرون أنها تشمل الاثنين معاً). أما الثانية فقد شملت المهاجرين من كريت والبيلوبونيز. والثالثة تضم المهاجرين من باقي الجزر[9].

وقد قام هذا الدستور كذلك بالحد من سلطات الملك التي يعتقد أنها اقتصرت على امتلاك بعض الأراضي المقدسة والسلطات الدينية وتقوية هيئات دستورية آخرى مثل مجلس الشيوخ

---

(8) Tarek Gahlan, Egyptian People, 2017, P. 122,

(9) عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت في الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط، (مادة باتوس الثالث) دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.

(الجيروسيا)، ومجلس الشورى (البولي). وقد أدت الإصلاحات السابقة إلى استقرار الأمور طوال فترة حكم باتوس الثالث.

هـ) أركسيلاوس الثالث (527 ق.م – 519 ق.م):

ثم جاء إلى الحكم الطاغية أركسيلاوس الثالث (527 ق.م – 519 ق.م) الذي رفض الانصياع لدستور ديموناكس وحشد أنصاره لاستعادة السلطات والامتيازات التي كان يتمتع بها أسلافه، ولكن مساعيه لم تنجح فضطر إلى الهرب إلى جزيرة ساموس. وهربت أمه فرتيمي التي كانت تناصره إلى سالامين بجزيرة قبرص، حيث حاولت أن تقنع حاكمها بإرسال جيش معها لاستعادة ملك ابنها ولكنها لم تنجح في ذلك. واستطاع ابنها أن يجمع جيش من المرتزقة في ساموس، بعد أن وعدهم يمنحهم أراضي زراعية في قوريني بعد هزيمته لمعارضيه. وقبل أن يقود أركسيلاوس جيشه القوي هذا إلى ليبيا، استشار وحي دلفي الذي اخبره بأنه سيملك قوريني ثمانية ملوك من أسرة باتوس، أربعة باسم باتوس، وأربعة باسم أركيسلاوس. وكذلك نصحه الوحي بعدم حرق الفرن إذا امتلأ بالقوراير، وعدم دخول المدينة التي يطوقها الماء[10].

عاد أركسيلاوس بجيشه إلى قوريني، واستعاد السلطة فيها بالقوة. ثم أراد الانتقام من خصومه الذين فر معظمهم. فأرسل من استطاع القبض عليه منهم إلى قبرص، حيث سيتم إعدامهم، إلا أن المركب الذي يقلهم جنح عن مساره واستطاع ركابه النجاة وبلوغ ثيرا. وقد قام أركسيلاوس

---

(10) غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1996، ص.ص 11-23.

كذلك بحصار مجموعة أخرى من خصومه بقصر محصن، حيث أمر أن يجمع الحطاب حولهم وتشعل فيهم النار. ولكنه أدرك بعد ذلك أنه خالف منطوق الوحي، فرفض الدخول إلى قوريني التي اعتقد أنها المدينة التي يحيط بها الماء، وترك أمه فرتيمي تدير شئونها، وذهب إلى مدينة باركي (برقة)، عند حميه الأزير ملك المدينة (يعتقد أنه من السكتن الأصليين)، وعندما علم بوجوده في المدينة بعض معارضيه من القورينيين المقيمين بالمدينة. قاموا بنصب كمين له وللأزير وقتلوهما في وسط سوق المدينة. وبذلك تحققت نبوءة الوحي به، فقد كانت المدينة التي تحيطها المياه باركي وليس قوريني كما اعتقد أركسيلاوس(11).

بعد مقتل أركسيلاوس الثالث، فرت أمه فرتيمي إلى مصر، حيث استنجدت بواليها الفارسي أرياندس، الذي نصبه قمبيز بن قورش ملك الامبراطورية الفارسية الاخمينية حاكماً على مصر بعد استيلاءه عليه عام 525 ق.م، وقد كان أركسيلاوس قد بعث إلى قمبيز عند استيلاءه على مصر وفداً يعلن ولائه للفرس، وقبوله دفع الجزية لهم. وقد استغلت فرتيمي هذه النقطة، وادعت أن خصوم ابنها قد قتلوه نتيجة لولائه للفرس، فوجه الوالي الفارسي إنذاراً إلى أهل باركي يطلب فيه منهم تسليمه قتلت أركسيلاوس، غير أن أهل المدينة رفضوا الإنذار وأعلنوا المسئولية الجماعية عن مقتله، فبعث إليهم الوالي بحملة كبيرة براً وبحراً(12).

---

(11) فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، الطبعة الأولى، 1990، ص ص. 22–32.

(12) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص.ص 11–23.

فحاصرت الجيوش الفارسية المدينة تسعة أشهر، ثم تمكنت من الدخول إليها عن طريق الخدعة عام 515 ق.م، فقامت فرتيمي بالتنكيل بجميع سكانها بما فيهم النساء، واسترق دار الأول خليفة قمبيز الذي توفى عام 521 ق.م من تبقى منهم وأرسلهم إلى باكتيريا (بخطريان بشمال أفغانستان حالياً، والتي كانت تعرف باسم بلخ عاصمة خراسان عند الفتح الإسلامي). وتوجه الجيش الفارسي بعد ذلك غرباُ حتى مدينة يوسبيريدس (برنيق، وبنغازي الحالية) التي تم إنشاؤها قبل غزو الفرس بفتر ة قصيرة. ثم قفل الجيش الفارسي راجعاً نحو مصر، ومر بطريقه بقوريني التي فتح سكانها أبوابها للجيش الذي دخلها ثم عسكر خارجها عند تل زيوس، وعندما حاول العودة لدخول المدينة واحتلالها قام أهلها بإغلاق أبوابها، ولم يسمحوا للفرس بدخولها، ولكنهم قاموا بتزويدهم بالمؤن من فوق أسوارها. فاستكمل الجيش مسيرته نحو مصر، وقد تكبد في طريق عودته خسائر جسيمة نتيجة لمهاجمة القبائل الليبية لمؤخرته، أما فرتيمي، فقد رجعت مع الجيش الفارسي إلى مصر حيث ماتت ميتة شنيعة، نتيجة لأصابتها بمرض أدى إلى تقيح جلدها الذي نهشه الدود وهي حية حتى وفاتها(13).

و) باتوس الرابع (514 ق.م – 470 ق.م)

ثم جاء باتوس الرابع الملقب بالوسيم (514 ق.م – 470 ق.م)، الذي شهدت فترة حكمه ازدهاراً، وزيادة في غنى ورخاء قوريني، ويعتقد أنه استطاع خلال هذه الفترة أن يوحد مدن

---

(13) عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت في الحضارة الليبية الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص. 52.

قورينائية كلها تحت حكمه، وإليه ينسب بناء معبد زيوس بالتل الشرقي للمدينة (تل زيوس)، والذي يعتبر أكبر بناء للإغريق في أفريقيا والذي يماثل في حجمه معبد البارثنيون بأثينا، وقد انتهج باتوس الرابع سياسة الوفاق (أو التبعية كم يعتقد البعض) تجاه جارتيه القويتين، الإمبراطورية الفارسية والقرطاجة، ولم يشترك في الحروب الميدية التي نشبت بين الإغريق والفرس خلال تلك الفترة، ولم يشارك هو أو إي من إغريق قوريني في محاولة الاستيطان التي قام بها دوريوس ابن ملك إسبرطة لمنطقة كينيبس (وادي كعام الحالي غرب لبدة)، فقد راجت في أواسط الإغريق بأن منطقة كينيبس، هذه تعتبر أكثر مناطق العالم خصوبة. فقام دوريوس هذا مع مجموعة من المغامرين الإسبرطيين، يعاونهم مجموعة من البحارة الثيرانيين بالإبحار إلى ميناء قوريني، حيث تعرفوا على رجل ثري، كان منفياً إلى قوريني. وقام هذا الثري بتأجير مركب أقل الحملة إلى كينيبس. وأقام الإغريق هناك لمدة عامين (514 ق.م – 512 ق.م) إلى أن قامت قبيلة المكاي التي تسكن المنطقة بالتعاون مع القرطاجيين بطردهم منها[14].

ي) أركسيلاوس الرابع (470 ق.م – 440 ق.م):

جاء أخر ملوك أسرة باتوس، أركسيلاوس الرابع (470 ق.م – 440 ق.م، وشهدت فترة حكمه الكثير من القلاقل والثورات، وشعر هذا الملك بخطورة الموقف في قوريني، فقرر إنشاء ملجأ أمن له في مدينة يوسبيريدس، فأرسل مجموعة من رجاله بقيادة (يوفيموس) إلى اليونان لتجنيد مرتزقة إغريق وإرسالهم إلى يوسبيريدس، وقد أرسل الملك مع يوفيموس عربته الملكية التي

---

(14) عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص ص. 52 – 55.

تجرها أربعة خيول والتي يقودها صهره (كارخوتوس) للمشاركة في سباق العربات في الدورة 31 للألعاب البويثية الجامعة بدلفي عام 462 ق.م، وقد توفى قائد البعثة، فتولى صهر الملك قيادتها، ونجح في الفوز في سباق العربات، ولتمجيد هذا الانتصار كلف كارخوتوس الشاعر الشهير بنداروس بتنظيم شعر فيه، وقام هذا الشاعر بوضع البوثيتين الرابعة والخامسة لتمجيد هذا النصر، وذهب إلى قوريني مع كارخوتس، حيث قام بإلقاء شعره أمام الملك، وقد تضمن شعره وصفاً لنصر صهر الملك ولأساطير تأسيس قوريني وملوكها، وكذلك وصف لشوارع المدينة في تلك الفترة(15).

ومن الأحداث الأخرى المهمة التي شهدتها فترة حكم هذا الملك، قيام القوات الأثينية بالمشاركة في ثورة الأمير الليبي إيناروس عام 465 ق.م على الفرس في مصر، والتي استطاع الفرس قمعها، وقتل زعيمها، وإجبار القوات الأثينية التي دعمت هذه الثورة على الفرار براً، بعد حرق أسطولها إلى مدينة قوريني ومنها إلى بلاد الإغريق، وفي سنة 440 ق.م فر أركسيلاوس الرابع إلى يوسبيريدس للاحتماء وراء مرتزقته الذين جلبهم إليها من الثورة التي قامت ضده في قوريني. إلا أنه قتل في يوسبيريدس في نفس العام على يد أهل المدينة الذين قطعوا رأسه والقوا بها في البحر. وبذلك انتهى عصر أسرة باتوس في قورينائية(16).

---

(15) Burn, A R, the Penguin History of Greece, Penguin Books, Clay Ltd, St Ives P/C, England, 1990, P 16.

(16) عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص ص. 53 – 55.

6) العهد الجمهوري (440 ق.م – 323 ق.م):

بعد زوال الملكية، زالت سيطرت قوريني على باقي مدن الإقليم، وأصبحت العلاقة بين المدن المختلفة تقوم على تحالفات مؤقتة تتغير حسب مصلحة كل مدينة. فقداستطعت قوريني أن تتحالف مع يوسبيريدس، وضمت باركي إليها مدينة توخيرة(توكرة أو العقورية الحالية)التي أنشئت في وقت سابق غير معلوم، ويعتقد أن السيطرة على المدن كانت للطبقة الأرستقراطية، التي كان الصراع محتدماً بينها وبين عامة الشعب، وقد أدى ذلك إلى ثورة في قوريني عام 404 ق.م قُتل فيها حوالي خمسمائة من الأغنياء وفر الكثير منهم، وقيام نظام ديموقراطي حاول تصحيح الأوضاع، وقد استغلت القبائل الليبية هذه الاضطراب وقامت قبيلة الناسامونيس بمهاجمة مدينة يوسبيريدس عام 414 ق.م ومحاصرتها. ولكن لحسن حظ المدينة تصادف وجود أسطول إسبرطي دفعه التيار إلى شاطئ المدينة وهو في طريقه إلى سيراكوزا بصقلية(17).

ومع بداية القرن الرابع قبل الميلاد كانت مدينة باركي هي المسيطرة على الإقليم كله. ولكن مع منتصف القرن استعادت قوريني سيطرتها على الإقليم، في عام 332 ق.م دخل الاسكندر الأكبر مصر، وقضى على الحكم الفارسي فيه. وقام بعد عام بإنشاء مدينة الإسكندرية. ثم قرر

---

(17) نصحي إبراهيم، أنشاء قورينى وشقيقاتها، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، 1979، ص. 155 ؛ Oliver, Roland, Fagan, Brian M, Africa in the Iron Age: c. 500 B.C. to A.D. 1400, Cambridge, Cambridge University Press, 1975, P. 47.

أن يزور معبد آمون بواحة سيوة، فسار غرباً نحو باراتينيوم (مرسى مطروح حالياً) التي كانت الطريق إلى سيوة في ذلك الوقت تمر بها، وهناك كان في انتظاره وفد من قوريني محمل بالهدايا التي ضمت ثلاثمائة جواد حربي، وخمس عربات حربية من ذوات الأربعة خيول، وقد أعلن الوفد ترحيبه بالقضاء على الفرس وولاء قوريني للاسكندر، توفي الاسكندر عام 323 ق.م في بابل بعد قضاءه على الإمبراطورية الفارسية. وتقاسم قواد جيشه الأقاليم التي فتحها مكونين الممالك الهليستينية. وقد كانت مصر من نصيب بطلميوس، الذي أتخذ الإسكندرية عاصمة له وبها بدء حكم أسرة البطالمة بمصر، وفي ذلك الوقت قام مغامر إسبرطي يدعي ثيبرون، يحلم بإنشاء إمبراطورية بأفريقيا بغزو إقليم برقة(18).

وقد حشد لذلك جيش من 7000 مرتزق، واستعان بمجموعة من القورينيين المنفيين ليرشدوه خلال الحملة. واشتبك ثيبرون مع القورينيين في معركة انتهت بانتصاره وباستيلائه على ميناء قوريني. وفرض على السكان دفع 500 تالنت (التالنت يساوي 25.75 كغم) من الفضة والذهب ونصف عرباتهم الحربية، إلا أنه اختلف مع قائد جيشه الكريتي مناسكليس عند توزيع الغنائم، فهرب مناسكليس إلى القورينيين وأقنعهم بعدم دفع باقي المبلغ له (كانوا قد دفعوا 60 تالنت فقط)، فهاجم ثيبرون المدينة، ولكنه فشل في احتلالها فرجع إلى الميناء، فوجد مناسكليس يسيطر عليه، وحاول أن يعوض ذلك باحتلال مدينة توخيرة (يري البعض بأن باركي

---

(18) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، الطبعة الثالثة، 1998، ص ص. 11-23.

ويوسبريدس قد تحالفت معه ضد قوريني)، وعند توغل قواته بداخل الإقليم بحثاً عن الغذاء، قامت القبائل الليبية بمهاجمتها وقتلت وأسرت أعداد كبيرة منها، وفر الباقون نحو السفن وأبحروا بها، ولكن العواصف كانت لهم بالمرصاد فدمرت عدد من السفن وجنح الباقي إلى قبرص ومصر(19).

ولكن ثيبرون لم يفقد الأمل فبعث إلى اليونان يطلب المزيد من المرتزقة. فقام القورينين مع قوات حليفة من القبائل الليبية والقرطاجيين (الذين شعروا بخطورة ثيبرون) بمهاجمة ثيبرون، الذي نجح في إحراز العديد من الانتصارات عليهم بعد وصول الإمدادات إليه. وقام بمحاصرة قوريني حصاراً شديداُ أدى إلى ثورة الفقراء فيها على الأغنياء وطردهم من المدينة، فلجأ بعضهم لثيبرون، وذهب البعض الأخر إلى مصر واستنجد بحاكمها بطلميوس، استجاب بطلميوس لهذه الدعوة، التي وجدها فرصة لتوسيع مملكته الجديدة. فقام بإرسال قوة برية وبحرية كبيرة إلى الإقليم بقيادة أوفيلاس. فتحالف مناسكليس مع ثيبرون، ولكن أوفيلاس نجح في القضاء عليهم، وأسر ثيبرون وشنقه، واستولى بعد ذلك على كل مدن الإقليم وضمها إلى مملكة بطلميوس بمصر، وقام بطلميوس في أواخر عام 322 ق.م بزيارة الإقليم، ونصب أوفيلاس حاكماً عليها. ليبدأ عهد الحكم البطلمي للإقليم والذي سمى بعد ذلك بإقليم المدن الخمس (البنتابولس)(20).

---

(19) عبد الكريم الميار، دليل متحف شحات (قوريني)، وزارة التعليم والتربية، مصلحة الآثار، إدارة البحوث الأثرية، الدار العربية للكتاب، 1976، ص ص. 9-18.

(20) غولياام ناردوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1996، ص ص. 10_18.

المحاضرة العاشرة

الوجود الفينيقي بالمغرب

1) الأمازيغ سكان المغرب القديم:

لقد عاش أجدادنا الأمازيغ الأحرار فوق هذه الأرض وتحت سمائها منذ أقدم العصور وليس أدل على ذلك من وجود إحدى أقدم آثار الإنسان على وجه الأرض(إنسان جبل إيغود)، لقد ارتبط هؤلاء الذين حملوا حسب الإغريق واللاتينيين والعرب الكثير من الأسماء مثل الليبيين والمورزيين والبربر ثم الأمازيغ بعلاقات مع مختلف الشعوب مثلما تعرضوا لمختلف أصناف التعدي على أرضهم ومجالهم، فعند فجر التاريخ بشمال إفريقيا القديم، وتحديدا خلال الألف الأول قبل الميلاد شكلت أرض المغرب القديم محط أطماع التجار الفينيقيين الذين جابوا البحار بحثا عن الأسواق والمنافع الاقتصادية، ولا شك أن أرض المغرب التي كانت آنئذ محل جذب لهؤلاء بحكم ما كانت تزخر به من مختلف أنواع الخيرات ما استهوى هؤلاء المشارقة لحط رحالهم بسواحله. وتحفل المصادر القديمة بشواهد عدة عل أن هؤلاء قد نزلوا بالفعل بأرض المغرب القديم واتصلوا بسكانه الموريين(الأمازيغ) كما روى الإغريقي هيرودوتوس، وكما يستشف من الرواية الأسطورية حول هرقل التي تحمل بين ثناياها ذكرى مجيء الفينيقيين إلى أرض المغرب، وكما يمكن أن يستفاد أيضا من تقرير رحلة سيليكوس المزعوم[1].

---

(1) محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، دار النشر تاوالت، المغرب، 2015، ص ص 17-27 .

2) رحلة الفينيقيين وبداية التعامل:

يبدو أن الأمازيغ قد تعاملوا مع الفينيقيين معاملة تجارية صرفة طبعها التردد في ظل السلام المتبادل، ربما لأن الفينيقيين لم يكونوا مستعمرين لهذه الأرض طالما أنه لا يوجد أثر لصراع بين الفينيقيين وسكان البلاد الأصليين ولا حتى أثر مادي حاسم للمدن التي يروى أنهم أسسوها هناك.

وسرعان ما توارى الوجود الفينيقي في أرض المغرب القديم بمرور القرون، وضَعُفَ الفينيقيون في مهدهم بلاد فينيقيا ليولوا الأدبار إلى أن أتى ألكسندر الأكبر على أهم مدنهم وهي صور ، وقد جاء الفينيقيّون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى المغرب من سوريا، وهم في الأصل كنعانيّون، وأسَّسوا مراكز تجاريّة في المناطق الساحليّة والجُزُر [2]، ويُعتبَر موقع ليكسوس أوّل المواقع الفينيقيّة التي أُسِّسَت في المغرب، ومن المواقع الأخرى التي تعود إلى الفترة الفينيقيّة موقع موكادور [3].

3) بدايات التواجد الفينيقـــي:

يرجع المؤرخ بلينيوس بدايات تواجد الفينيقيين بالمغرب إلى نهاية القرن الثاني عشر ق.م.

---

(2) عبد الله كنون الحسني، العلامة الأديب، مدخل الى تاريخ المغرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ص. 11-12. بتصرّف.

(3) "الحضارات المغربية"، www.minculture.gov.ma، اطّلع عليه بتاريخ 7-4-2018. بتصرّف.

تتسم هذه الحقبة بظهور مجتمع الحضارة، وتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمعمارية، حيث استوطن الفينيقيون السواحل المتوسطية لشمال أفريقيا، بعدما نزحوا من فلسطين، وقد تميزت الحضارة الفينيقية بتجارتها الواسعة وملاحتها البحرية وانفتاحها مع الأمم الأخرى، فكانت لها روابط وطيدة مع الحضارة الإغريقية حينئذ، وكانت منطقة أكادير ، وهي كلمة فينيقية تعني القلعة أول مستعمرة لها في المغرب في القرن الثامن قبل الميلاد، كما لم يعرف لدى الحضارة الفينيقية حضور سياسي بقدر ما كان لها نشاط تجاري، إذ إن المناطق غير الساحلية بالمغرب بقيت بعيدة عن السيطرة الفينيقية، حيث كانت تعيش القبائل الأمازيغية على الرعي والزراعة(4)

لقد بدأ اتصال الفينيقيين بسواحل شمال أفريقيا منذ فترة مبكرة حيث سيطروا على البحر المتوسط واحتكروا تجارته وكانوا عبورهم البحر بين شواطئ الشام وإسبانيا ليجلبوا منها الفضة والقصدير، وكانوا يبحرون بمحاذاة الساحل الغربي من خوفا من هيجِ البحر، فكانت سفنهم ترسو على الشواطئ الليبية للتزود بما تحتاج إليه أثناء رحلاتها البحرية الطويلة، وقد أسس الفينيقيون مراكز ومحطات تجارية كثيرة على طول الطريق من الشام بالشرق إلى إسبانيا في الغرب، وعلى الرغم من كثرة هذه المراكز والمحطات التجارية لكن المدن التي أنشأوها وأقاموا بها كانت قليلة لأنهم كانوا تجارا لا مستعمرين، وكان من أسباب إقامة المدن التي استوطنها الفينيقيون في شمال أفريقيا تزايد السكان وضيق الرقعة الزراعية في الشام

---

(4) خالد بن الشريف، تاريخ المغرب القديم، آثار تضيئ حضارات غابرة، https://www.sasapost.com/old_history_of_morocco، 2016/8/30، 20:30

(فينيقيا) وطنهم، والصراع ببلادها لغارات الآشوريين والفرس ثم الإغريق، امتد نفوذ الفينيقيين إلى حدود برقة (قورينائية)، وأسسوا بعض المدن المهمة كطرابلس ولبدة، وصبراته، وقد ازدهرت تجارة الفينيقيين على الساحل الغربي من ليبيا وذلك لسهولة الوصول إلى أواسط إفريقيا الغنية بمنتجاتها الثمينة كالذهب والأحجار الكريمة والعاج وخشب الأبنوس والرقيق(5).

كانت أهم طرق القوافل تخرج من مدينة جرمة التي كانت مركزا هاما لمنتجات أواسط إفريقيا التي كانت تنقلها القوافل عبر الصحراء إلى المراكز الساحلية حيث تباع للفينيقيين مقابل المواد التي كانوا يجلبونها معهم، واستمر الجرماتيون مسيطرين على سوق التجارة بليبيا أكثر من ألف سنة، وكان الفينيقيون والإغريق في علاقات تجارية معهم، وقد استمر وجود الفينيقيين وازداد نفوذهم في شمال إفريقيا خاصة بعد تأسيس مدينة قرطاجة في عام 814 ق.م، (وأصبحت قرطاجة أكبر قوة سياسية وتجارية في حوض البحر المتوسط الغربي، وسادها الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي فترة طويلة(6).

4) النفوذ الفينيقي بالبحر الأبيض المتوسط:

دلت الحفريات الأثرية التي أجريت خلال عدة سنوات في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط،

---

(5) حميدة محمد أكتبي، الأهمية الجغرافية والتاريخية لمدينة لبدة الكبرى، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد28، السنة14، ص. 62.

(6) طارق بريدعة، القبيلة في ليبيا ... و دور الدولة، https://www.afrigatenews.net/opinion: December, 31 2013

وفي مختلف المواقع، على التواجد الفينيقي وألبوني في معظم المدن المغربية الساحلية، وقد تسائل المؤرخون، ولفترة طويلة، عن طبيعة التسهيلات والمراكز الفينيقية المتناثرة هنا وهناك في جميع أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط، وحاولوا فهم الدوافع التي قادت هذا الشعب إلى تحدي الأخطار والشروع على المياه لاستكشاف آفاق جديدة[7].

5) دلائل التواجد الفينيقي:

تكلم هوميروس في الأوديسة عن الفينيقيين كبحارة، ووصفهم بالتجار الماكرين، وبالقراصنة، لكن بين الثناء والنقد، حيث الغيرة والحسد والتنافس كانت شائعة ومألوفة، أما المعالم الأثرية فكانت ضئيلة، وعلى الرغم من قلة الأدلة المادية، استطاع علماء الآثار في مختلف حفرياتهم العثور على ملامح متعددة عن الوجود الفينيقي وحضارتهم، من بينها القطع النقدية والنقوش التي تمثل غالبا القوارب والسفن، الفخار والسيراميك التي تم استخدامها لنقل المواد الغذائية والمنتجات الصالحة للأكل، وبعض المجوهرات قطع الفن أو الحرفية، هذه الآثار كانت محدودة والمعلومات المتوفرة تبقى محصورة، وبسبب المنتجات المتداولة فمن المستحيل العثور على آثار عن المحتوى والكميات أو الأماكن المقصودة، فمعظمها كانت للاستهلاك السريع أو قابلة للتلف (الحبوب والزيت والنبيذ، والمنسوجات) ولا يمكن الحفاظ عليها، أما بالنسبة إلى المنتجات المعدنية، التي يمكن أن تدوم وتتحمل التآكل الزمني، غالبا ما كان يستعاد استخدامها[8]

---

(7) ماجد أحمد علي الحمداني، الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط، العدد57، شباط 2017، ص ص. 480-500.

(8) Cf. Gras, Rouillard & Teixidor, L'univers phénicien, Editions Hachette, 1995, P7.

6) أسباب التوسع الفينيقي في بلاد المغرب القديم:

انقسم المؤرخون بشأن مسألة الاستكشاف والانفتاح وحاجة الفينيقيين إلى المغامرات والتجارة البحرية، عزا البعض هذه الحالة إلى التضاريس الجغرافية للمنطقة، حيث كانت المدن الفينيقية محصورة بين البحر من الغرب والسلاسل الجبلية اللبنانية الشاهقة إلى الشرق، وبالتالي تقلص أراضيها ومساحتها، ونسب البعض الآخر إلى المواقع الاستراتيجية لهذه المدن، التي بنيت على النتوءات المواجهة للبحر (جبيل، صيدا، بيروت، صرفة، ...) أو على الجزر (أرواد، صور) والميل للارتباط بالبحر الذي بدا حليفا أكثر سهولة لعبره واقل مناعة من سلسلة الجبال والغابات المحيطة، لكن هذه الصورة لم تحظى على إجماع المؤرخين، فأرتئي البعض بان الفينيقيين اعتمدوا الترحل والتجارة البرية والبحرية على حد السواء، فرغم مراكز مدنهم الجغرافية، وصعوبة المغامرة عبر الجبال، تعددت البعثات التجارية أيضا باتجاه الداخل والمناطق النائية الشرقية[9].

وقد اعتمد آخرون رأي مفاده أن الفينيقيين أبحروا للهروب من النفوذ السياسي المحيط والإقليمي (المصري الحثي والآشوري والبابلي والفارسي..)، فدفعهم حبهم للحرية والاستقلال لاتخاذ الأشرعة وعبور البحار للعثور على أماكن أخرى أكثر هدوءا حيث يمكنهم العيش في حرية

---

(9) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. 2، بيروت، 1982، ص ص. 48- 56 ؛ Cf. P. Bartoloni, "Les Navires et la Navigation", dans Les Phéniciens, sous la direction de S. Moscati, Stock, 1887, P. 13.

وبعيدا عن الظلم والاضطهاد المتكرر من قبل جيرانهم، ولكن هذه الفرضية لا تزال ضئيلة الاعتماد، مع العلم أن غالبية الرحلات التي حققها الفينيقيين كانت مدعومة وعادة ممولة من قبل القوى والنفوذ المتواجدة محليا وبحسب التحالفات السياسية أو العسكرية، ومع ذلك، فإن الحالة الاقتصادية تبدو الأكثر منطقية والأكثر اعتمادا من قبل المؤرخين والعلماء. مواد الخام لم تكن متوفرة عند الفينيقيين (باستثناء خشب الأرز، والمنتجات الزراعية وتصنيع الموريكس الأرجواني)، فاجتهدوا البحارة في البحر الأبيض المتوسط بحثا عن مناجم الفضة والقصدير والنحاس. تم شراء هذه المواد الأساسية للصناعة، بسعر منخفض وبعد ذلك، شحنت ونقلت ومن ثم تم معالجتها وتصنيعها لإعادة بيعها في جميع أنحاء العالم القديم وذلك بأسعار أعلى بكثير من تكاليفها. كتب ديودورس الصقلي، المؤرخ اليوناني، حول هذا الموضوع: "إن بلاد الأيبيريون تحتوي الأكثر عددا من اجمل مناجم الفضة التي نعرفها. السكان المحلين كانوا يجهلون استخدامها، فعندما وصل الفينيقيون للتجارة، بادلوا الكثير من الفضة الخام في مقابل كمية صغيرة من البضائع. من ثم، هؤلاء الفينيقيون، نقلوه إلى اليونان وآسيا والى غيرهم من الشعوب، وباعوه واكتسبوا ثروات كبيرة"(10).

الباعث الرئيسي الذي حبذ الفينيقيين ودفعهم إلى المغامرة كان حبهم للاختلاط والاتصال والتبادل. وبسبب مهارتهم في الملاحة، جهد هؤلاء التجار لربط البحر والبر. وسعوا لإنشاء شبكة من الأسواق لبيع وتبادل سلعهم في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، أسسوا مراكز -

---

(10) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص. 50 – 60.

تجارية عديدة وتقع على مسافات صغيرة من بعضها البعض لتسهيل عمليات التوقف بين الرحلات والتموين وشحن اللوازم والإمدادات، يمكن تسميت المعاملات الفينيقية "إعادة توزيع تجارية" وذلك على عكس اليونانيين الذين كانوا يتاجرون بدافع الغرس والربح المالي. كان الفينيقيون أيضا ودائما في البحث عن الأسواق الجديدة، وكانوا الناقلين ووسطاء العالم القديم، هذه المغامرة البحرية تتطلب، بالإضافة إلى الشجاعة والدوافع الاقتصادية، معرفة تقنية عميقة وواسعة في حقل الملاحة. فمن المطلوب أيضا خبرة كبيرة في بناء السفن والقوارب المتوافقة، في تلك الأزمان، مع الوجهات والأماكن المقصودة وبحكم صعوبة عبور المياه وللصمود في وجه تقلبات البحر والطبيعة(11).

توصل علماء الآثار إلى توفير معلومات جديدة عن الحياة اليومية عند الفينيقيين وذلك بفضل بقايا الفخاريات التي وجدت في بعض المساكن، وبفضل الأواني المتوفرة في المدافن. وأنها أسفرت أيضا عن اكتشاف بعض تقاليدهم وخاصة الطقوس الجنائزية ودراسة تجارتهم والحرف اليدوية التي مارسوها وبرعوا فيها، كما سبق وأشرنا عليه في المقالة عن الفن الفينيقي، كانت السيراميك الفينيقية مستمدة ومستوحاة من الفخار السرياني الفلسطيني المنتج في نهاية العصر البرونزي. بعيدا عن الزخرفة الفنية دقيقة من الفخار اليوناني، بقيت أشكال الإنتاج الفينيقي بسيطة ولكن عملية من اجل الاستعمال اليومي، وكانت رسومات الفينيقيين على جميع أنواع الجرار متطابقة ومتشابهة ومن ثم جرى تزينها بطرق مختلفة. أدوات المائدة أو تناول الطعام

---

(11) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص . 54-59.

كانت مصقولة أو ملمعة جزئيا أو كليا. يمكننا أن نميز عدة أنواع: المغلفة بطلاء أحمر أو أسود، أو تلك المزينة بطلاء اسود مع خلفية حمراء أو طلاء ابيض على تلك الخلفية قشدية اللون[12].

8) الاهتمام الفينيقي بسواحل المغرب القديم:

"أولئك الساكنين في أرض كنعان، والإغريق، على وقت هوميروس، علمونا أن هؤلئك المسميون الفينيقيون قد استفادوا من الآثار الناجمة عن الغزو الرهيب من قبل شعوب البحر حوالي 1200ق. م وسقوط السلطة السياسية البحرية الميسينية، وكان ذلك على فجر العصر الحديدي، حيث كان البحر الأبيض المتوسط مهجور. فاستغل الفينيقيون الظرف، أولئك الذين كان لديهم بحرية مميزة من خلال التقدم التقني في مجال الملاحة، يبدو أنها نجحت قراءة هذا الجو المناسب وفي وقت مبكر، وبعد فترة طويلة من الملاحة الساحلية، شعرت البحرية الفينيقية بقدرتها على مواجهة أعالي البحار[13].

بالإضافة إلى مصر، انشأ الفينيقيون عدة مراكز تجارية ومدن على ساحل شمال أفريقيا. في ليبيا: يتواجد بالقرب من طرابلس الحالية مقابر تعود إلى القرون الثالثة والثانية قبل الميلاد. في تونس: مدينة قرطاج، المنافسة للإمبراطورية الرومانية، من أكبر وأقوى المدن في العالم القديم، إكوزيوم ----------

(12) Cf. P. Bartoloni, "Les Navires et la Navigation", dans Les Phéniciens, sous la direction de S. Moscati, Stock, 1997, P.12. . Retour texte

(13) M.H.Fantar, "les Phéniciens et la Méditerranée" dans Liban l'autre rive, P.117.

مدينة لمطة، مدينة هدروماتوم (سوسة الحالية)، أكولا، وهيبوأكرا (بنزرت الحالية) في الجزائر، (مدينة الجزائر الحالية)، إيول (شرشال الحالية)، مدينتي الأندلسيات وسيرتا في المغرب، راسدير (مليلية الحالية)، مدينة ليكسوس على ساحل المحيط الأطلسي، مدينة سالا وموكادور (أغادير). في جميع أنحاء تقدمهم، استقر أيضا الفينيقيون في الجزر والأماكن الإستراتيجية المتواجدة على طرقهم والمهمة في سعيهم لاكتشاف المناطق الجديدة والنائية. أسسوا في مالطا مدينة تاس سيلج (قرب مدينة مرسكسلوك الحالية)، ومدن ربات ومدينا، في صقلية: موتيا وسولوس وباليرمو في سردينيا: كالياري، تاروس، نور للوصول إلى إسبانيا، بلاد المعادن الثمينة (الذهب والفضة) حيث بنوا قادس وإيبيزا، وعبرت السفن الفينيقية أيضا أعمدة هرقل لترسو على الجزر البريطانية في بريتاني وكورنوال بحثا عن مناجم القصدير [14].

---

(14) جورج كونتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة،ن 1948، ص ص. 302– 330.

سفينة شراعية تجارية فينيقية

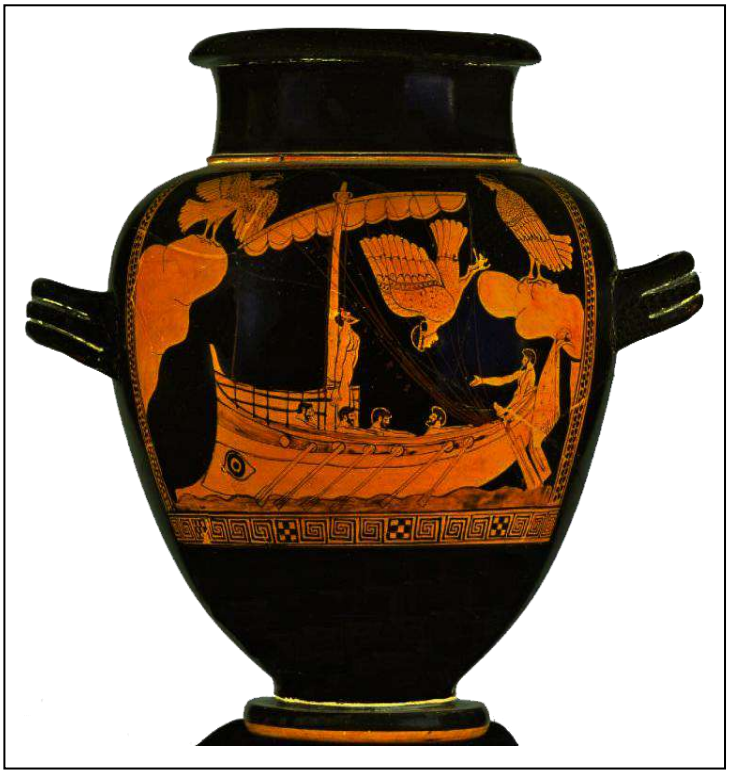

خزفيات من السيراميك نموذج تجارة الأوعية والأوانى

المحاضرة الحادية عشر

الوجود القرطاجي بالمغرب

1) ظهور قرطاجة الدولة:

تغيرت موازين القوة بحوض البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة الكلاسيكية العائدة إلى القرن 6 ق.م، بظهور قوى جديدة تتنافس الزعامة بالمنطقة، وفي طليعتها يأتي القرطاجيون وهم أحفاد الفينيقيين الذين تمكنوا في إيجاد قدم لهم بالجزء الشرقي لشمال إفريقيا القديم(تونس الحالية)، في تلك الأثناء بالضبط كانت السفن القرطاجية(فينيقيو الغرب) تَمْخُرُ عباب البحر المتوسط وسواحل الأطلسي قاصدة أرض المغرب، وهناك أدلة أكثر في المصادر الإغريقية واللاتينية، وخاصة إفادات رحلة القرطاجي حانون في القرن 4 ق م، وقَدِمَ القرطاجيون إلى هذه الأرض كما تثبت ذلك الشواهد المادية، وعاشوا فيها في ظروف السلم مع الموريين، والراجح أنهم اكتفوا بمجرد ربط علاقات تجارية مع الأمازيغ الذي لعبوا على ما يظهر دور الوساطة لنقل سلع جنوب المغرب والصحراء إلى التجار القرطاجيين الذين يهمهم في المقام الأول الحصول على السلع التي كانت تحتاج إليها تجارتهم أكثر من الاستيطان البشري للمنطقة، وفي غياب الوثائق المادية، فإنه لا محل لاستنبات هؤلاء القرطاجيين بسواحل المغرب عنوة، والحديث عن وجود مدن قرطاجية بسواحل المغرب القديم ظل محل شكوك وتأويلات[1].

---

(1) عبد اللطيف الركيك، علاقات المغاربة بالشعوب الوافدة عبر التاريخ: بين السلم والحرب https://www.hespress.com/writers/295697.html، الأحد 21 فبراير 2016 - 13:30

2) التقارب القرطاجي الأمازيغي:

لا نكاد نعثر على شيء يدل على وجود علاقة عداء أو حروب بين أمازيغيي المغرب والقرطاجيين، فعلى خلاف ذلك تتحدث المصادر الأدبية عن علاقات جيدة وتحالفات بين الطرفين، إذا استثنينا ما كان من أمر الصراع بين الملك النوميدي ماسينيسا وحكتم قرطاج، فضلا عن إشارة وحيدة معزولة تشير إلى دعم أمازيغ المغرب القديم للملك النوميدي لاسترجاع عرشه. ويبدو بأن الفترة الانتقالية بين الانتشار الفينيقي والقرطاجي قد عرفت توافد التجار الإغريق إلى بلاد المغرب كما يستشف من وجود مواد إغريقية في بعض مواقع المغرب القديم، أو أن القرطاجيين أنفسهم هم من تكفل بنقل تلك المواد إلى أرض المغرب في فترة تالية بحكم تاريخية قيام اتصالات تجارية بينهم وبين ساكنة المنطقة(2).

3) نفوذ قرطاجة وتوسعها:

في هذه الفترة تأسَّست مجموعةٌ من المراكز على شواطئ المغرب، في القرن الخامس قبل الميلاد، وتَظهَر اللغة البونيقيّة بشكل واضح، بالإضافة إلى التأثير القرطاجيّ في عادات الدّفن في تلك المراكز، وفي الوقت الذي كانت فيه الحضارة القرطاجية تحكم تونس وأجزاءً من الجزائر، خلال القرن الخامس قبل الميلاد، كانت ثلاث حضارات تحكم المغرب، دمجت بين الفينيقيين والبربر، وهم الموريون الذين كانوا يعيشون في أقصى الغرب، ومملكة نوميديا التي

(2 Basset Henri, les Influences Puniques Chez Les Berberes, Revue Africaine, (1921) , P.340, V.62,

كانت تحكم الوسط والشرق، في حين كان الجيتيليون يسيطرون على الصحراء، وقد ظهر التأثير القرطاجي القادم من الفينيقيين في هذه الحضارات الثلاث التي اقتسمت المغرب، وبدا ذلك جليًا في عادات الدفن وما يصحبه من طقوس، وانتشار اللغة البونيقية(3).

4) العلاقات بين القرطاجيين والمدن المغربية:

بدأت العلاقات السياسية القرطاجية مع مدن إقليم طرابلس عقب حادثه إنشاء مستعمرة أفريقية بالقرب من مدينة لبدة القديمة يقص علينا هيرودت قصة هذه الحادثة فيذكر ان دوريوس الابن الثاني لملك اسبارطة والذي كان يعتقد باحقيته في العرش قد غضب عندما انتقل العرش إلى أخيه كليومينس المختل عقليا فجمع دوريوس فريقا من الشباب الاسبارطى ورحل بهم نحو سواحل ليبيا الغربية ونزل في مكان بالقرب من مدينة لبدة مستعينا بإرشاد بعض مستعمرى شيرا وكان ذلك حوالي 514 قبل الميلاد واستقر في أرض تخص الليبيين على نهر الكتبس وادي كعام حاليا وهي أخصب بقاع ليبيا وكان الإدلاء الإغريق يعرفونها ولكن المستعمرة الاسبارطية لم تدم أكثر من ثلاث سنوات قامت بعد ذلك قبيلة المكاي الليبية بمساعدة القرطاجيين بطردهم منها أن قرطاجة كان لها نوع من النفوذ جعلها قادرة على الإيعاز لقبيلة المكاى بطرد الإسبرطيين(4).

(3 Warming ton. B.H, Cartage, London, 1960 , P. 12.

(4) حميدة محمد أكتبي، الأهمية الجغرافية والتاريخية لمدينة لبدة الكبرى، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد28، السنة 14، ص ص.26-36.

لم تعر قرطاجة في بادئ الأمر للأمر أي اهتمام ولكن أحست بعد ذلك أن ذلك سيؤثر على الحدود السياسية بعد ذلك في برقة لذلك اسندت الامر لهذه القبيلة لطردهم وهذا ما أكده مريغى في كتاباته لذلك قررت قرطاجة طردهم وأن هؤلاء الإغريق أنشؤا مدينة كبس ولعل الإغريق في بادئ الأمر تلقوا معاملة حسنه ولكن بعد ذلك طردتهم القبيلة الليبية وكانت مدينة لبدة يسميها الإغريق تثابوليس(5).

5) الصراع القرطاجي الإغريقي في بلاد المغرب:

بدا الصراع بين قرطاجة وإغريق برقة في الحقيقة إثر الغزو الآشورى لبلاد فينيقيا انقطعت الصلات التي ربطت قرطاجة بوطنها الأصلي وبالتالي انقطع النشاط التجاري لبلاد فينيقيا في البحر المتوسط وأصبحت قرطاجة وهي أكبر مدن الفينيقية في شمال أفريقيا المسيطرة على تجارة عالم البحر الأبيض المتوسط ولكن ظهور الإغريق كمنافسين لقرطاجة في عالم التجارة البحرية أدى إلى وقوع التصادم بين الطرفين خاصة عندما بدأت قرطاجة تتطلع للسيطرة التامة على تجارة حوض البحر الأبيض المتوسط ولا ترضى بأي منافسة، وعندما اندفعت قرطاجة للتوسع في صقلية وقع الصدام بين الطرفين 480 قبل الميلاد كان في مصلحة القرطاجيين حيث تم بموجبه الاستيلاء قرطاجه على صقلية الغربية واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين تتخللها فترات من السلام ثم تعود الحرب لتشتعل مرة أخرى ولم تتوقف إلا خلال فترة

---

(5) فيصل علي الجربي، الفينيقيون فى ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الغرب، 1996، ص ص. 13-32.

ظهور الاسكندر المقدونى على مسرح الأحداث ولكن الاسكندر توفى فتنفست قرطاجة السعادة خاصة وأن الاسكندر يريد التوسع في شمال أفريقيا(6).

ثم بدأت فترة سلام امتدت 70 سنه قامت قرطاجة بمحاولة التوسع في أفريقيا لأنها لم تتوسع خارج مدينتها بسبب العداء مع السكان الاصليين وخاصة انتصار الإغريق على الفرس والاتروسكين وكانت هناك مصالح مشتركة بين الاتروسكين وبين قرطاجة ولقد امتد النفوذ القرطاجى في إقليم طرابلس في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد وبداية القرن الرابع قبل الميلاد بدأ الصراع بين قرطاجة وإغريق برقة بسبب منطقة خليج سرت الكبرى والصغرى ويقول سالوست أن هذه المنطقة هي إقليم سهلي رملي عديم الحياة ولا يصلح للاقتصاد ولكنه ذا أهمية تجارية حيث يربط بين مدن إقليم طرابلس الفينيقية وبين دواخل القارة الإفريقية الجرامنت وبين مصر العليا وإثيوبيا(7).

يقول الرومان أن كافة المدن الإغريقية في إقليم قورينائية دخلت الحرب وعندما بدأت الحرب بين القرطاجيين والقوريين لجؤوا إلى نوع من التحكيم الظريف حيث اتفقوا أن يخرج كل طرف فريق من العدائين ويكون اللقاء بينهما هو الحدود فخرج من قرطاجة الأخوين فيلينى اللذان

---

(6) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن 6حتى منتصف القرن3 ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في قرطاجة، ط. 1، نشر مجلس الثقافة العام، القاهرة، 2008، ص ص. 21-40.

(7) بركي، مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي: من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م. وأثره على الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية في قرطاجة، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2008، 34-44.

وصلا إلى سرت مع الفريق الآخر من قورينا ولكن القوريين اتهموا قرطاجة بالغش فاختار الأخوين أن يدفنا حيين وقد أقيم قبرين لهما في سرت والحقيقة أن القصة فيها الشرئ الإيجابي والسلبي والديني فالإيجابي هو أن القدماء لما تقع الحروب بينهم يلجؤون إلى الأفراد لحقن الدماء، والشرئ السلبي هو أن القصة من تأليف الإغريق لأن الكلمة تعنى المحبة وهي فيلى وأن سالوست ذكر هذا الأمر الذي كان شائعا ولعله لم يكن له اسم آخر (8).

يقول جود اتشاليد في كتابه قورينا وابوللونيا دليل تاريخي أن القصة من تأليف الإغريق ليظهروا التوسع القرطاجي في سرت وساعدهم على هذا أن الملاحين لجأو إلى الساحل يهتدون بمرتفعين يقومان الجبل العالي إلى الشرق من قوس الإخوان فيلينى ويعتقد مريغي أن المكان الذي حدثت فيه الواقعة في أقصى سرت الكبرى هو منطقة مقاطع الكبريت الحالية معتمدا على كتابات بريبلوا وبطليموس، ويذهب مرغي أن الحادثة وقعت في منتصف القرن4ق.م، معتمدا على كتابات بريبلوا الذي ذكر نصب الفيلينى في كتاباته، ودخل الإغريق في صراع مرير مع القرطاجيين طوال القرن3، وانتهت المعركة بتدمير الرومان قرطاجة سنة 146 ق.م، وألحق الرومان مملكة نوميديا المستقرة لهم، فيما بقيت المملكتان الأخيرتان شبه مستقلتين (9).

---

(8) موسوعة حضارة العالم أحمد محمد عوف ؛ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ليبيا ؛ Freeman, Edward A, History of Sicily, Volume 1, PP. 283–297 ; Markoe Glenn E, Phoenicians, PP. 54-55.

(9) لعويسي سميحة، الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن 6ق.م إلى منتصف القرن 3 ق.م، مذكرة ماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، تاريخ عام، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، الجزائر، 2016/2015ن ص ص. 48-38.

6) الصراع القرطاجي الروماني

دخلت بعدها في صراع مرير مع روما لما وصلت إليه تلك المدينة الفينيقية من قوة وثراء، فشن الرومان عليها الحروب المضنية، تكبد فيها الطرفان الكثير من الأرواح والأموال، وهي الحروب التي عرفت في التاريخ بالحروب البونية، بعدها استطاعت روما تحقيق أهدافها بتدمير قرطاجة تدميرا شاملا سنة 146) ق.م (وأخضع الرومان كل ممتلكات قرطاجة بما فيها المدن الليبية الثلاث طرابلس ولبدة وصبراتة أما السواحل الشرقية من ليبيا (برقة – قورينائية)، فكانت من نصيب المستعمرين الإغريق(10).

---

10) عبد المجيد صالح المغربي، انحسار نفوذ قرطاجة في غرب البحر الأبيض المتوسط منذ اواخر القرن 6 ق.م، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد6، جويلية 2016، ص ص. 164-174.

مرفأ قرطاج القديم، Pheniciens.com

المحاضرة الثانية عشر

المغرب والعلاقات مع الرومان

(الاحتلال الروماني لبلاد المغرب "146 ق م إلى 429م")

1) سقوط قرطاجة وتدخل الرومان التدريجي:

بعد أن أفل نجم القرطاجيين وسقطت عاصمتهم في يد الرومان عند أواسط القرن الثاني قبل الميلاد بعد حروب طاحنة، خضعت أرض المغرب للاستعمار الروماني المباشر كما تثبت ذلك مستندات مادية أكيدة، حيث سيطر الرومان بالقوة على مجالات الأمازيغ على الأقل في الشمال الغربي للمغرب. لقد دلّت المعطيات التاريخية على أن الوجود الروماني بالمغرب لم يكن مرحبا به البتة، إذ عاشت البلاد أطوارا من عدم الاستقرار بفعل مقاومة أهل البلاد لعنف الحضور الروماني بالمنطقة، وهنا نجد الدلائل الدامغة على الصراع المباشر بين الأمازيغ والرومان في شكل ثورات وحروب متواصلة، أكدت مجرياتها جسارة الكثير من الأبطال الأمازيغ ضد المحتل الروماني والبطولات التي سطروها في سبيل الدفاع عن المجال المغربي، خاصة أن النهب والاستغلال الروماني لخيرات البلاد والتعدي على أهلها قد تعدى كل الحدود(1).

كان مصير الرومان أنفسهم كارثيا على يد الشعوب البربرية الشمالية الجرمانية التي أتت على الأخضر واليابس بما في ذلك عاصمة الرومان وعصفت بإمبراطوريتهم التي لم يكن يشق لهم

---

(1) محمد بوكبوط، الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، منشورات مركز طارق بن زياد، الرباط، ط1 ،2002، ص ص. 15 23.

غبار، انسحب الرومان شمال خطهم الدفاعي في أرض المغرب الذي يسمونه "الليمس" في 285 م قبل أن يخرجوا نهائيا من المغرب خلال القرن 5م، وقد استطاع الرومان في عام 42م تقسيم الشمال الأفريقيّ إلى مقاطعات مُختلِفة، وكان ذلك في عهد كلود قيصر، وقد كان المغرب إحدى هذه المقاطعات، حيث كان يُسمَّى بموريتانيا الغربيّة، وبشكل عام فإنّ سيطرة الرومان على المغرب لم تكن إلّا في الأجزاء الشماليّة منه، ومن أهمّ المآثر التاريخيّة الرومانيّة في المغرب: قوس النصر، والهيكل، وكذلك التياترو[2].

2) التوسع الروماني نحو الجنوب:

حاول الرومان إخضاع الجرماتيين بالقوة للسيطرة على تجارة وسط إفريقيا، لكنهم فشلوا وهادنوا الجرماتيين..، فقد هيمن الرومان على شمال إفريقيا مستعملين عدة وسائل أهمها خطوط الليمس وهي بمثابة جهاز دفاعي داخلي له دور عسكري و اقتصادي وسوق للتبادل ودور ترابي باعتباره يفصل بين مناطق الامتداد الرماني والعالم الأمازيغي المستقل عن الهيمنة الأجنبية، وحاولوا مسح الشخصية الوطنية بحمل الألقاب اللاتينية والتشبه في اللباس وتعلم اللغة وعبادة الآلهة الرومانية، وكان الحكام والمستوطنون الرومان يمتلكون أجود الأراضي واحتكار المناصب العليا، كما شاعت الارستقراطية[3].

---

(2) عبد الله كنون الحسني، مدخل الى تاريخ المغرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ص. 11-12.

(3) زواوي الصديق، والعشي عماد الدين، سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم(146ق.م- 430م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قالمة، الجزائر، 2016/2015، ص ص. 28-38.

3) المقاومة الأمازيغية ونهاية حكم الروماني ببلاد المغرب القديم:

تنوعت المقاومة الامازيغية للاحتلال والحكم الروماني، فكانت المقاومة المسلحة الشكل البارز التي قامت بها القبائل المغربية وخاصة تلك القاطنة خارج حدود الليمس ومن أهمها مقاومة تكفاريناس وهو جندي سابق في الجيش الروماني انسلخ عن الجندية وتحول كقائد على بعض القبائل حيث جند مشاة وفرسانا لمواجهة الغزو الروماني وسرعان ما شملت حركته القبائل النوميدية والموريطانية والصحراوية، وألحق بالقوات الرومانية خسائر وأرهقها لمدة ثمانية أعوام إلى أن تمكن الرومان من قتله وتشتيت التحالف القائم، كما قامت مجموعة من الثورات المحلية أبرزها ثورة ايديمون، ودوناتوس، حيث أدى ذلك لتقلص الحكم الروماني بشمال إفريقيا بعد انقسام الإمبراطورية في سنة 395 م لقسمين شرقي وعاصمته بيزنطة، وغربي وعاصمته روما وانعكست أزمة الإمبراطورة الرومانية على حياة المستوطنين الرومان بالولايات الإفريقية، حيث عجز الجيش الروماني على حماية كبار ملاك الأراضي، وتراجعت الهيمنة الرومانية بإفريقيا الشمالية، وبذلك انحسر الوجود الروماني في منطقة ضيقة حول السواحل الشمالية لإفريقيا، بينما استرجعت القبائل الأمازيغية باقي البلاد وما لبثت المنطقة أن تعرضت من جديد للاحتلالين الوندالي 434-534م ثم البيزنطي 534 647م، واستمر ذلك حتى الفتح الإسلامي(4).

---

(4) جورج سبيلمان، مدن وقبائل المغرب، مجلد 9، باريس، 1931، ص ص. 13 -23. ؛ François Martineaux, histoire universelle, vol. 27, édition des deux coqs d'or pris, 1973, P.37.

4) ليبيا الرومانية..وأحداثها:

صار الإقليم تحت رعاية مجلس الشيوخ (السينت) بروما وكان مع كريت ولاية رومانية واحدة إلى أن فصلهما الإمبراطور دقلديانوس في نهاية القرن الثالث الميلادي، عند اعتراف الإمبراطور قسطنطين الأول بالمسيحية في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي انتشرت المسيحية في ليبيا لكنها لم تقض على الوثنية ، بمدة قرن ونصف حتى بعد أن جعل الإمبراطور ثيودوسيوس الأول المسيحية الدين الرسمي والأوحد في الإمبراطورية في مرسوم أصدره سنة(392م)، وهذا أمر لا تختلف فيه ليبيا عن بقية أقاليم الدولة الرومانية، وكان أول أسقف لإقليم برقة سجله التاريخ شخصا يدعى آموناس سنة (260 م) وحضر أساقفة من مدن البنتابوليس أول مؤتمر مسيحي عالمي، وهو المؤتمر الذي دعا إلى عقده الإمبراطور قسطنطين في مدينة نيقيا سنة(325م) كان الأسقف سينسيوس القوريني أهم شخصيات الفترة المسيحية في برقة، تولى أسقفية طلميثة وذهب إلى البلاط الإمبراطوري في القسطنطينية على عهد الإمبراطور أركاديوسليعرض المشاكل التي كانت تواجه الإقليم والتي كان من أهمها الضرائب الفاحشة المفروضة على مدنه والمشكلة الرئيسية التي كانت واجهت الإقليم على أيامه هي الدفاع ضد غزوات القبائل الليبية التي اشتدت حدتها بعد عام (332م) حيث قام سكان المدن والمناطق الريفية القريبة بتنظيم حرس محلي للدفاع عن أراضيهم(5).

---

(5) محمد شفيق، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغ، دار الكلام، الرباط، 1989، ص ص. 35-46 ؛ توفيق المدني، قرطاجة في أربعة عصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2013، ص ص.37-46

فالصورة التي أعطاها الأسقف سينسيوس عن الأوضاع في الإقليم دفعت كثيرا من الدارسين إلى القول بأن الحياة في البنتابوليس قد خبت نهائيا في القرن الخامس الميلادي، ولم يكن الأمر يختلف بالنسبة لمدن الساحل الغربي، فبعد زوال الأسرة السيفيرية في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي سادت الإمبراطورية حالة من الفوضى والحروب الأهلية لمدة نصف قرن، وبينما استطاعت الأقاليم الأخرى استعادة شيء من الأمن والنظام استمرت الاضطرابات تعصف بالشمال الإفريقي الأمر الذي سهل وقوعه في أيدي الوندال حيث عبرت جموع الوندال إلى شمال أفريقيا حوالي سنة(430ق.م)، واستولت على مدن إقليم طرابلس الذي عاني الخراب والدمار علي أيديهم خراب ودمار في كل مكان يحلون فيه رغم مقاومة الليبيون لهم لكنهم تكبدوا العديد من الخسائر في الأرواح والأراضي والممتلكات مما دفعهم لاتخاذ الجبال دروعا لهم وكونوا هناك جيوشا للمقاومة(6).

على الرغم من أن الإمبراطورية الرومانية قد استعادت الإقليم في القرن السادس الميلادي على عهد الإمبراطور جستينيان عندما نجح القائد الليبي كاباون طرد الوندال، لكن ليبيا سواء في إقليم برقة أو في إقليم طرابلس ظلت تعاني من جحافل الوندال وفي هذه الأثناء لاحت في الأفق طلائع الفاتحين المسلمين الذين جاءوا مع الفتح الإسلامي الذي تم في القرن السابع الميلادي. واستطاعوا بعد فترة قصيرة من قدومهم أن يوطدوا أركان حكمهم وأن ينشروا الأمن في ربوع البلاد.

---

(6) عبد السلام محمد قويدر، المظاهر الحضارة في ليبيا القديمة "الجذور والتأثيرات الخارجية"، مجلة أنوار المعرفة، العدد السادس، السنة الثالثة، ديسمبر 2019، كلية التربية، جامعة الزيتونة، تونس، ص ص. 11-21.

5) مملكة نوميديا وموريطانيا الموحدتين تحت وصاية الرومان:

عادت شمال إفريقيا إلى التوحد تحت يد باخوس الثاني لكن تحت الوصاية الرومانية، وبعد موته أسند حكم موريتانيا ونوميديا إلى جوبا الثاني الذي تربى في كفالة القيصر وتلقى ثقافة عالية وقد تزوج بكليوباترا ابنة كليوباترا الفرعونية الشهيرة، كانت أيامه أيام هدوء واستقرار توفي سنة 23.م خلفه ابنه بطليموس إلى روما استقبل بحفاوة بوصفه خلفا لجوبا الثاني الذي اشتهر لدى الرومان ملكا وعالما فحسده كاليكولا على هذه الشعبية وبعث من اغتاله في مسرح روما سنة 40.م، ما أن علم سكان موريتانيا ونوميديا بمقتل ملكهم بطليموس حتى ثاروا ضد الرومان فجند الرومان بدورهم جيوشا عظيمة تمكنت من إخماد الثورة في 42.م، لتدخل بذلك تحت الحكم المباشر لروما وقد قسم شمال إفريقيا إلى ثلاث ولايات(7):

6) تقسيم مملكة نوميديا موريطانيا بعد الاحتلال الروماني:

= مملكة نوميديا الشرقية (بالجزائر حاليا):

= مملكة موريتانيا الطنجية عاصمتها طنجة وتقع قرب نهر ملوية

= مملكة موريتانيا القيصرية عاصمتها شرشال وتقع شرق نهر ملوية.

تقسم شمال إفريقيا إلى ولايات جعل الرومان في كل ولاية نظام حكم خاص في إفريقيا كان يحكم بروقنصل، وهو عضو في مجلس الشيوخ الروماني، أما نوميديا فكان يحكمها مندوب

---

(7) عبد الله العروي،"مجمل تاريخ المغرب"الطبعة، الخامسة، المركز الثقافي العربي، 1996، ص ص.58-67

مفوض يخضع مباشرة للإمبراطور وكانت الموريتانيتين القيصرية والطنجية يحكم كلا منهما من قبل الإمبراطور فيسهرون على تنظيم الضرائب وجمعها وتسير الشؤون العامة[8].

7) دوافع..ووسائل الاحتلال:

أ) القوة العسكرية ضد القرطاجيين:

اعتمد الرومان على القوة العسكرية من أجل السيطرة على شمال أفريقيا.. فبعد هزم الفينيقيين (الشعب السامي القادم من المشرق الذي سيطر على شمال افريقيا لمدة تقارب الألف سنة) في معركة زامة سنة 202 قبل الميلاد (الحروب البونيقية الثانية)..اخضعوا شمال أفريقيا بالكامل لنفوذهم بعد قضائهم على بقايا القرطاجيين وتدمير قرطاج سنة 146 قبل الميلاد (الحروب البونيقية الثالثة)..[9].

ب) التحالف مع النوميديين:

عن طريق الاعتماد على مجموعة من الملوك (والزعماء المغاربة) (ماسينيسا بغود بخوس وجوبا الثاني "جوبا الثاني) الذي تربى في روما منذ طفولته بعد انتحار أبيه في زامة من أجل -

---

(8) عبد العزيز أكرير، تاريخ المغرب قبل الإسلام، الممالك المورية الامازيغية الرومانية، (قراءة جديدة) الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007، ص ص. 70- 77.

(9) حنان الذهب، حنبعل اعظم الجنرالات في العصور القديمة وقائد استيراتيجي موهوب، مجلة درع الوطن، الإمارات ع. م، 2014/3/01، نقلا عن موقع: http://nationshield.ae/index.php/home/details/history

خدمة مصالح الإمبراطورية الرومانية في المنطقة..، للعلم جوبا الثاني كان يقول أنه من أصول اغريقية وأن أجداده ينحدرون من هرقل..، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من الاستعمار الطويل للمنطقة، لم تكن روما راغبة في فتح الشمال الإفريقي على ما يظهر، لولا منافسة قرطاجة، ثم خوفها من تكرار الهجوم على سواحل إيطاليا كما فعل هانيبال الذي غزا الرومان في عقر دارهم(10).

ج) الدوافع العسكريـــــــة

بمقتل الملك المغربي بطلمي فقدت موريطانيا الغربية استقلالها وأعلنت كولاية رومانية سنة40م ومن غريب الصدف أن كاليكولا تم اغتياله أيضا في نفس السنة ليخلفه الإمبراطور كلود، هذا الأخير احتاج إلى ثلاث سنوات لإخضاع القبائل الثائرة بقيادة آيدمون عتيق ووزير بطلمي، وقد شارك في قمع هذه الثورة (فيلقان من الفيالق الثلاثة المتواجدة باسبانيا، والفيلق العاشر المزدوج المتواجد بايطاليا وبلاد الغال، إضافة للفيلق الرابع المقدوني).

8) مظاهر الإستراتيجية الرومانية في بلاد المغرب:

أ) تنويع وتقوية الجيش الغازي:

---

(10) المشور السعيد، حضارة المغرب في عهد الرومان، مجلة دعوة الحق، العدد 66، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، ص. 7-13.

بالإضافة إلى عدد مماثل من الجنود المساعدين، أي أن عدد أفراد الجيش الروماني كان لا يقل عن 20 ألف رجل، بالإضافة لاحتياج الرومان للأسطول التجاري لبريطانيا لتموين هذا الجيش عبر البحر، مما يدل على صعوبة المهمة لدى الجيش الروماني، وتدل على ذلك إحدى المنقوشات التي اكتشفت في وهران كشاهد قبر لأحد الغاليين الذين قاتلوا في الجيش الروماني في موريطانيا الغربية في فرقة اللينكونيين، أما في وليلي فاكتشفت نقيشة تخص أحد الجنود التولوزيين، وبفضل هذا الجيش استطاع في سنة41م المنتدب لولاية موريطانيا ذو الرتبة القنصلية (مركوس ليكيوتوس كراسوس فروجي) القضاء على (ايدمون) ليتم إرساله بعد ذلك إلى بريطانيا لتولي مهام عسكرية أخرى، بعد ذلك في سنة42م سيأتي منتدب في رتبة القضاء ويدعى (كايوس سويطونوس باولينيوس) الذي سيطارد الثوار إلى ما وراء الأطلس الكبير، فانطلق من وهران ومر ببركنت وتندرارة وتملالت وتمغنت وجبل العياشي والكارات وواد كير ثم عاد بعد ذلك لينال رتبة قنصل مردف ثم في سنة 43م حل محله (كنايوس هوسيديوس جيتا) الذي كان له نفس المستوى البرطوري حيث قبض بتخوم الصحراء على آخر رؤساء الموريين صابال، وبذلك انتهت المعارك الحربية في موريطانيا الغربية[11].

ب) توسيع الناحية المجالية:

بعد أن احتلت روما المغرب بشكل مباشر و أزالت الملكيات المحلية ، فإنها قامت بتغير

---

(11) كركوبينو جيروم، المغرب العتيق، ترجمة : محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2008،ص ص.11- 24.

سياستها فيما يخص التدبير المجالي للتراب المغربي، ففي سنة 44م عين الإمبراطور كلود واليا هو مركوس كاديوس كلير بوظيفة منتدب كما يخبرنا بذلك الإهداء الذي اكتشف بوليلي، وهذه الولاية الجديدة (موريطانيا الغربية) ضمت إليها ولاية تنجيتانيا بعد أن كانت مستقلة عنها، أيضا موريطانيا الغربية انفصلت عن موريطانيا الشرقية منذ سنة 46م . و بالتالي صار الوضع المجالي كالتالـــي:

موريطانيا القريبة (موريطانيا الشرقية) عاصمتها هي قيصرية و لها حاكم برتبة مفوض، أما موريطانيا القاصية (موريطانيا الغربية) فاندمجت فيها مستوطنات أوكتاف (موريطانيا الطنجية) وعاصمتها وليلي لمراقبة قبائل الأطلس، وكان لها حاكم له أيضا رتبة مفوض وكلا الحاكمين ينحدران من مستوى الفرسان، وفي بعض المناسبات كانا يقعان تحت سلطة مفوض برتبة منتدب كما حدث في عهد هادريان وفيسباسيان وأنطونان، فكما يتضح من التقسيمات التي قامت بها روما للتراب المغربي أنها كانت تتميز بالمرونة وتسمح لها بإعادة ترتيب وتنظيم المجال المغربي حسب ما تقتضيه مصلحتها، فتارة توحد المجال المغربي وتارة تقسمه(12).

ج) ضمان واستغلال الموارد الاقتصادية:

بخصوص سياسة روما الاقتصادية فإنها قسمت المغرب إلى مناطق نافعة وغير نافعة، وبطبيعة الحال فإن المناطق النافعة استوطنها الرومان كما تفيدنا بذلك البراءات العسكرية

---

(12) كركوبينو جيروم، المرجع السابق، 11- 24.

المكتشفة في كل من بناصا ووليلي، حيث توضح أن العديد من قدماء المحاربين نالوا بهذه المناطق النافعة قطعا أرضية، أكثر من ذلك فإن نقائش وليلي توضح كيف استقر بها مهاجرون من جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، حيث قدموا من فيينا وسوريا وبلاد العرب أما التمثال الذي وجد في سلا لمركوس سولبيكيوس والذي أقامه مجموعة من الأصدقاء، فتدل أسماؤهم وألقابهم على أنهم قدموا من اسبانيا وايطاليا، لكن إذا كانت هذه النقائش تخبرنا بجنسيات المستوطنين فإننا سنظل نتسائل حول نوعية الاستغلال الاقتصادي الذي أقامه هؤلاء في المغرب ؟ وهو ما سنعالجه في الفقرة الموالية، وتمثلت أهم أشكال الاستغلال الاقتصادي في الأنشطة التاليـــة(13):

أولا/ النشاط الزراعي:

وخاصة زراعة القمح الذي أدخل زراعته البونيقيون وازدهرت في عهد الملوك الموريين كما دلت على ذلك النقوش الموجودة على النقود المكتشفة في طنجة واصيلة وليكسوس وبناصة وبابا، أما في العهد الروماني فسيزرع القمح في أراضي كانت بورا وبكميات ضخمة لدرجة أن موريطانيا كانت أحد مخازن الشعب الروماني، إضافة لزراعة الزيتون والأغراس النافعة والبقليات كالفول .

---

(13) يوسف رزين، الاحتلال الروماني للمغرب، الحوار المتمدن، محور دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، العدد: 3934 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp, ، نقلا عن: 7/12/2012 - 08:28

ثانيا/ النشاط الحيواني:

من اهمها تربية الخنازير، وصيد السمك الذي خصصوا له مصايد على الطريقة البونيقية لصيد السمك وأنشأوا معامل جديدة لتمليحه بلكسوس .

ثالثا/ النشاط الصناعي:

وتمثلت أبرز مظاهره في قطع وتحضير وتجارة الأخشاب، وتهيئة جلود الفراء والعاج عن طريق استغلال غابات العرعار بالمغرب واستعمال جلود وفراء الحيوانات الضارية والفيلة.

9) آثار سياسة روما الاستعمارية وانعكاساتها على المغرب القديم:

ما يمكن قوله بخصوص هذه السياسة هو أنها قامت على الاستنزاف المفرط لثروات المغرب مع الاقتصاد في النفقات العسكرية، لهذا حصر الرومان تواجدهم العسكري في المناطق النافعة (من طنجة إلى وليلي)، ولهذا كان عدد الجنود لا يتعدى ستة آلاف رجل و قد عوضت روما هذا النقص في العدد بإقامة طرق تربط بين طنجة وسلا ووليلي، من اجل ضمان تحرك سريع للقوات العسكرية بالإضافة إلى أن المستوطنين الرومان كانوا أساسا من الجنود المسرحين من الخدمة وبذلك كانوا يشكلون جيش احتياط يمكن استخدامه في أي لحظة لمواجهة ثورات الأهالي، وبمقارنة بين مغرب ما قبل بطلمي وما بعده، فإننا نلاحظ أنه في عهد الملوك الأمازيغ كان السلام مخيما على المغرب أما في عهد الاحتلال المباشر فكانت الثورات لا تنقطع كما توضح ذلك النقائش المكتشفة في المغرب، والتي تتحدث عن المعاهدات المتكررة التي كانت السلطات الرومانية تبرمها مع ملوك القبائل الأمازيغية الثائرة، وهذه الاضطرابات

والثورات استمرت إلى أن اضطر الإمبراطور ديوكلتيان إلى التخلي سنة 283م عن موريطانيا السفلى والاحتفاظ فقط بموريطانيا الطنجية وضمها إلى أبرشية اسبانيا، وبذلك يمكن القول في نهاية معالجتنا لهذه الإشكالية أن روما خسرت في نهاية المطاف في رهانها على سياسة الاحتلال المباشر للمغرب(14).

---

(14) محمد اللبار، موريطانيا الطنجية في العهد الروماني، معلمة المغرب، المجلد 21، ص ص. 21-41. ؛ محمد شقير، تداعيات الاحتلال الروماني على وحدة الدولة بالمغرب، جريدة هسبرس الإلكترونية المغربية، الثلاثاء 06 فبراير 2018 - 00:58

نقلا عن موقع: https://www.hespress.com/writers/380297.html

الخاتمة

تناولت الدراسة مجموعة محاضرات موجهة لطلبة السنة أولى علوم إنسانية جذع مشترك خاصة بمقياس تاريخ الحضارات القديمة، حيث وزعت الدراسة على مجموعة محاضرات غطت أغلبية مواضيع الوحدة، وهي ثلاثة عشر (13) محاضرة، موزعة حسب العناوين التاليـــــة:

المحاضرة الأولى/ دراسة جغرافية للمغرب العربي:

المحاضرة الثانية/ المغرب ما قبل التاريخ:

المحاضرة الثالثة/ المصادر الكلاسيكية للمغرب القديم:

المحاضرة الرابعة / قبائل المغرب القديم:

المحاضرة الخامسة/ ممالك المغرب القديم الوطنية(النوميديون)

المحاضرة السادسة/ ممالك المغرب القديم (الموريطانيون):

المحاضرة السابعة / ملوك نوميديا وموريطانيا:

المحاضرة الثامنــة/ العلاقات المصرية المغربية

المحاضرة التاسعة: التجمعات والقبائل المغربية القديمة من خلال وصف المصادر المصرية:

المحاضرة العاشرة/ العلاقات المغربية مع الإغريق

المحاضرة الحادية عشر/ الوجود الفينيقي بالمغرب

المحاضرة الثانية عشر/ الوجود القرطاجي بالمغرب

المحاضرة الثالثة عشر/ المغرب والعلاقات مع الرومان (الاحتلال الروماني لبلاد المغرب "146 ق م إلى 429م")

فهرس المواضيع

المقدمة..... 2-1

المحاضرة الأولى/ جغرافية المغرب العربي:..... 7-3

المحاضرة الثانية/ المغرب ما قبل التاريخ..... 11-7

المحاضرة الثالثة/ المصادر الكلاسيكية للمغرب القديم:..... 16-12

المحاضرة الرابعة/ قبائل المغرب القديم:..... 28-17

المحاضرة الخامسة/ ممالك المغرب القديم (النوميديون):..... 43-29

المحاضرة السادسة/ ممالك المغرب القديم (الموريطانيون):..... 47-43

المحاضرة الثامنة/ العلاقات المصرية المغربية:..... 73-57

المحاضرة التاسعة/ العلاقات المغربية مع الإغريق/..... 88-74

المحاضرة العاشرة/ الوجود الفينيقي بالمغرب/..... 99-89

المحاضرة الحادية عشر/ الوجود القرطاجي/..... 107-100

المحاضرة الثانية عشر/ المغرب والعلاقات مع الرومان:..... 120-108

الخاتمة..... 122-121

فهرس المواضيع..... 123